تأثير الإســـــلام واللغـــــة العربيـــة في تطوير اللغة الأردية وآدابها

صاحب عالم الأعظمي الندوي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن اللغة الأردية تحتل مكانة مهمة لكونها اللغة المشتركة لشعب كل من الهند وپاكستان وواحدة من اللغات الرسمية في الهند إلى جانب كونها اللغة الرسمية لدولة پاكستان الشقيقة، وهي إحدى أكثر اللغات انتشارًا في شبه القارة الهندية وقد انتقلت عن طريق الهجرة إلى أجزاء كثيرة في العالم، ومع ذلك فليس هناك موطن محدد تعد الأردية فيه اللغة الوحيدة المستعملة، إلا أنها عند معظم مسلمي پاكستان والهند رمز اعتزاز كبير وناظم لهويتهم الثقافية والتراثية.

تؤكد الحقائق التاريخية والاجتماعية كلها أن اللغة الأردية بدأت كخليط من عدة لغات هي: الهندية والفارسية والعربية ثم "کھڑی بولی" أي اللغة المكسرة أو العامية المحلية. وقد اتخذت تسميات عدة مثل لغة "ریختہ" أي اللغة المختلطة، و"الهندوستانية" وهي التسمية التي كان يستخدمها الإنجليز خصوصًا، ثم الأردية التي صارت التسمية المفضلة، وهي مشتقة من الكلمة التركية "أوردو" (*Ordu*) وتعني البدو الرحل، كما كانت مراكز قيادة الجيش البريطاني في دلهي تُعرف باسم "أوردو المعلى" (*Urdu-e-Mualla*) أي المعسكر السامي، وهكذا استقت اللغة الأردية تسميتها الحالية من كونها لغة هذا المعسكر وكونها فيما بعد لغة دلهي عاصمة الحكم الإسلامي.

وتجدر الإشارة إلى أنها مرت بمراحل عديدة لكي تصبح لغة بخصوصيتها وبكيانها الخاص، وهي مرحلة طويلة بدأت منذ بداية العلاقات العربية والهندية قبل الإسلام وبعد الإسلام ثم في عصر

الفتوحات الإسلامية في السند وپنجاب إلى أن قامت دولة سلطنة دهلي وسقطت، ما دفعتها إلى أن تنتقل إلى الجنوب لكي تصبح لغة رسمية في بلاط كل من مملكتي *گولكنڈه* وبيجاپور وغيرها من الإمارات المستقلة حيث بدأ حكام هذه الإمارات المستقلة يكتبون مجموعات شعرية باللغة الأردية كما استخدمت هذه اللغة في الدكن لغة للأدب، لاسيما الشعر[1].

تكتب اللغة الأردية من اليمين إلى اليسار شأنها شأن اللغة العربية، ذلك أنها تكتب بحروف عربية حوِّرت لتناسب الفارسية ثم الأردية. وحافظت الأردية على قواعد اللغة الهندية مع تعميم بعض الصيغ الموجودة في اللهجات المحلية، وتختلف الأردية عن الفارسية في التفريق بين المذكر والمؤنث مثلًا، كما استمر النظام الصوتي المميز للغة الهندية في كل اللغات الهندية ـ الآرية منذ أيام السنسكريتية، وإن كان دخول الكثير من الكلمات الفارسية والعربية قد جلب معه أصواتًا جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل: الـ: "خ، غ، ق، ش، ظ" على أن التجديد الأكثر وضوحًا في هذه اللغة الجديدة هو تمثل الكثير من الألفاظ الفارسية، التي كانت اللغة الفارسية قد تمثلت نظائرها من العربية واستوعبتها، إلى أن صارت الأردية لغة مسلمي شبه القارة الهندية وأداة التعبير الحية لأدبها.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه كان لانتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية واعتزاز الناس به أثر كبير في تسرب مفردات اللغة العربية ومصطلحاتها وحروفها وأساليبها إلى اللغة الأردية، وكان استخدام المفردات العربية في اللغة الأردية يتناول جميع المجالات مثل العلوم والفنون والهندسة والاقتصاد وشئون الإدارة والقانون والتعليم وغيرها. وهناك أمر مهم أريد أن ألقي النظرة السريعة عليه ألا وهو قضية نطق الكلمات والمفردات العربية الكثيرة التي دخلت إلى الأردية واللغات الهندية الأخرى ولكن بسبب

1- خصوصًا في عهد الدولة "*العادل شاهية*" في منطقة بيجاپور والتي تأسست عام 896هـ/ 1490م على يد السلطان يوسف عادل شاه وانتهت بقضاء السلطان أورنگزيب عليها وضمها إلى الدولة المغولية عام 1096هـ/ 1685م، وكذلك في عهد الدولة القطب شاهية بمنطقة گولكنده والتي تأسست عام 916هـ/ 1509م على يد السلطان قلى قطب شاه وانتهت هي الأخرى بضمها إلى الدولة المغولية على يد السلطان المذكور نفسه عام 1098هـ/ 1687م، وكذلك الدولة النظام شاهية (أحمد نگر) بالدكن والتي أسسها أحمد نظام شاه بحري عام 896هـ/ 1490م، وضمتها الدولة المغولية عام 1009هـ/ 1600م) وظهر فى عهد هذه الإمارات المستقلة، التي حكمت في جنوب الهند، العديد من الشعراء الكبار فى اللغة الأردية حتى أن كثيرًا من سلاطين الدولة القطب شاهية ـ على سبيل المثال ـ كانوا شعراء كبار، وتركوا لنا دواوين وكليات، وعلى رأسهم محمد قلى قطب شاه 988هـ/ 1580م ـ 1018هـ/ 1610م الذي يعد صاحب أول ديوان بالأردية. راجع: عظيم الحق جنيدي، **تاريخ أدب أردو**، دهلي، الهند، 1980م، ص 216.

صعوبة النطق بها حذف الهنود بعض الحروف أو حرفوها وذلك بسبب دخول وانتشار اللغة الفارسية في الهند في القرن الخامس للهجري تلاشت المخارج العربية للتعبير عن بعض الحروف العربية وقد أصبحت الفارسية هي لغة رسمية للدول والإمارات الإسلامية عبر العصور إلى أن قامت الدولة المغولية في القرن العاشر للهجري فقام السلطان أكبر المتوفى عام: 1013هـ/ 1605م بعد انحرافه عن الإسلام بمنع وتداول اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية حتى قامت اللجنة العلمية بإخراج بعض الحروف العربية المهمة مثل "ث، ح، ع، ص، ض، ط، ظ" من القواميس، فبدأوا يكتبون عبد الله "أبد الله" ورمضان "رمزان" وأحد "اهد" وغيرها وكانت هذه الضربة قاسية للغاية وبالتالي لم يخرج الهنود من قضية النطق الصحيح لكثير من الكلمات العربية خصوصًا وفيها الكلمات المذكورة أعلاه[2].

وقد انضم عدد كبير من مفردات اللغة العربية إلى اللغة الأردية طوال الاحتكاك بينهما لأن اللغة العربية لغة الحضارة الراقية تحمل معها تيارًا جارفًا من الكلمات الجديدة التي تمثل أفكارًا وعادات جديدة كما أن الدين الإسلامي والأدب العربي قد أثريا اللغة الأردية بالكلمات العربية عن طريق كتب العبادات والمعاملات والحكايات وغيرها منذ مئات السنين وما زالت حتى الآن تفيض بمفرداتها.

ومن الصعب استيعاب الكلمات العربية الدخيلة إلى الأردية لأن هناك عددًا كبيرًا لا يحصى، إنما الهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على الكلمات الخاصة من الأسماء والأفعال العربية سواء كانت جامدة أو مشتقة، والتي خضعت بعد دخولها إلى اللغة الأردية لنظام الصرف والنحو الأردي فلحقت بها السوابق واللواحق والإضافات وغيرها لتؤدي المعاني المطلوبة من أحوال مختلفة لكل كلمة.

وكذلك سأحاول البحث عن الكلمات العربية الأصيلة التي توجد في اللغة الأردية وركبها الهنود بلغتهم لإبداع ألفاظ جديدة للتعبير عن أمور مستحدثة في الحياة الفكرية والاجتماعية وغيرها، بجانب الكلمات العربية التي بقيت وحافظت على معانيها الأصلية أو أحد معانيها، بالإضافة إلى الألفاظ العربية الدخيلة التي تغيرت مدلولاتها. وبجانب ذلك سأبحث عن مدى تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية.

هذا وسيتضمن البحث النقاط التالية:

1- التعريف باللغات الهندية وتاريخها وتأثير اللغة العربية فيها.

2- ملا عبد القادر البدايوني، **منتخب التواريخ**، ترجمة أردية: عليم أشرف خان، ثلاث مجلدات، قومي كونسل أردو زبان، دهلي، 2008م، ج 2، ص 257، وقد أدت هذه النشاطات الثقافية غير الإسلامية بنشر الأسماء والكلمات الشركية في المجتمع الهندي. وشاعت الأسماء مكان عبد الله عبد النبي، وبنده علي وحسن وحسين يعني عبد علي وحسين وحسن وعبد الرسول، وذلك كله بسبب الانحرافات الدينية وتأثير كبير للثقافة الإيرانية المتشيعة.

2- التعريف باللغة الأردية وآدابها، أي تاريخها ونشأتها.

3- كيفية تهنيد الألفاظ العربية في اللغة الأردية مع تقديم أمثلة عديدة.

4- تحقيق بعض الكلمات الأردية ذات الجذور العربية وتاريخها.

5- تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية.

6- نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف باللغات الهندية وتاريخها وتأثير اللغة العربية فيها:

لقد كانت الهند منقسمة إلى الإمارات والدويلات العديدة، ولدى قيام السلطان محمود الغزنوي[3] بالحملات العسكرية بها كانت هناك إمارتان إسلاميتان عربيتان تحكم إحداهما في المنصورة "الواقعة في بهكر الپاكستانية"، والأخرى كانت تحكم في منطقة "سرحد" باسم الدولة الشالية التي جعلت "ويسند" عاصمة لها[4]، وبجانب هاتين الإمارتين كانت هناك إمارات عديدة بما فيها كشمير، أجمير، دهلي، قنوج، مگده (ولاية البيهار الحالية)، بنگال، گجرات، مالوه، وغيرها التي دائمًا تحارب بعضها بعضًا، وبالجملة لم تكن هناك وحدة سياسية إبان تلك الفترة الحرجة في تاريخ شبه القارة الهندية، إلى أن بدأت المحاولات في توحيدها في عصر كل من الدولة العربية 22-396هـ/ 642-1010م التي تمكنت من توحيد منطقتي السند والپنجاب، ثم في عصر سلطنة دهلي[5] والدولة المغولية التي وصلت إلى تحقيق هذا الهدف

3- بدأت حملات المسلمين غير العرب لشبه القارة الهندية على يد سبگتگين مؤسس الدولة الغزنوية 351-583هـ/ 962-1186م والذي كان غلامًا لألبتكين صاحب غزنة، جلب من تركستان إلى بخارى فنيسابور، ثم خلف سيده عليها عام 367هـ/ 966م، وبعد وفاته في عام 387هـ/ 997م خلفه ابنه محمود الغزنوي الذي واصل حملاته على أرض شبه القارة، فغزاها سبع عشرة غزوة على مدى سبعة وعشرين عامًا فيما بين عامي 391هـ/ 1000م و 417هـ/ 1026هـ، لمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع: محمد ناظم، **السلطان محمود الغزنوي: حياته وعصره**، ترجمة: عبد الله سالم الزليتني، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م.

4- حول الحكم العربي في السند والپنجاب راجع الكتب التالية، عبد الله محمد جمال الدين، **التاريخ والحضارة الإسلامية في الپاكستان أو السند والپنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي**، دار الصحوة، دون تاريخ، السيد أبو ظفر ندوي، **تاريخ سند**، أكاديمية شبلي النعماني، الهند، ط 2، 1390هـ/ 1970م، إعجاز الحق قدوسي، **تاريخ سند**، مركزي أردو بورد، لاهور 1974م.

5- سلطنة دهلي هي دولة إسلامية حكمت معظم الهند 602-932هـ/ 1205-1526م أي في عصور وسطى متأخرة، حكمها العديد من السلالات التركية والأفغانية بمن فيهم المماليك. أسسها محمد الغوري ت 602هـ/ 1205م القائد الأفغاني الذي استولى على دهلي سنة 602هـ/ 1205م وأرسل محمد أحد قواده القديرين قطب

النبيل في عهد السلطان أورنگ زيب عالمگير رحمه الله 1069-1118هـ/ 1659-1707م.

وكانت لهذه الإمارات المستقلة لغتها ولهجاتها الخاصة ولا تزال هذه اللغات واللهجات موجودة، ويرى بعض الباحثين اللغويين أن إحصائيات اللغات في الهند تصل إلى ثلاث مائة لغة مع لهجاتها، ولو تركنا ذلك وأخذنا اللغات الخاصة دون اللهجات لوصل عددها إلى خمس عشرة على الأقل(6).

وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين لدى دخولهم إلى الهند فوجئوا بوجود عدد هائل من اللغات واللهجات، وسطروا استغرابهم وذهولهم في أعمالهم، مثل المؤرخ والرحالة المسعودي (ت346هـ/

الدين أيبك وهو من الرقيق الأتراك في جولة لغزو شمال الهند، وفي سنة 603هـ/ 1206م أصبح قطب الدين =
= سلطانًا على دلهي وأسس أسرة حاكمة بها وتعرف أسرته بأسرة المماليك وحكمت ما بين 603-688هـ/ 1206-1290م وخلفت أسرته سلالة الخلجي 688-721هـ/ 1290-1321م ثم سلالة طغلق 720-815هـ/ 1321-1413م ثم قضى تيمورلنگ على تلك الدولة سنة 800هـ/ 1398م وعين خضر خان نائبا له على تلك السلطنة، فأسس فيها سلالة السيد ما بين سنة 816-854هـ/ 1414-1451م، ثم أعقبتها سلالة لودهي 854-932هـ/ 1451-1526م. وفي سنة 932هـ/ 1526م انضمت تلك السلطنة بإمبراطورية مغول الهند الفتية تحت قيادة مؤسس الدولة المغولية في شبه القارة الهندية بابر شاه 888-937هـ/ 1483-1530م. للتفصيل راجع: زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة وتحقيق: زكي محمد حسن بك ورفقائه، دار الرائد العربي، بيروت 1400هـ/ 1980م، ص 422-426.

6- راجع: السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، إخراج: صباح الدين عبد الرحمن، الأكاديمية الأردية، لكهنو، 1985م، ص9-10، كتب رئيس الوزراء الهندي الأسبق جواهر لال نهرو في كتابه القيم **اكتشاف الهند** حول اللغة السنسكريتية فيقول: "قديمًا كانت اللغة السنسكريتية هي السائدة في شمال الهند وجنوبها وكانت لغة العلم والأدب، وظلت سائدة قرونًا حتى اضمحلت وضعفت وتفرعت منها لهجات عديدة تطلق عليها اللغة البراكيتية أي اللهجات السنسكريتية الشعبية، وبعد مدة استقلت هذه اللهجات إلى أن أصبحت لغات مستقلة، وانقسمت إلى الأسرتين أسرة الاندو، آرية واللغات التي انحدرت من السنسكريتية هي السندية، والپنجابية والبنگالية والمراهتية، والگجراتية، والأورية، والأسامية، والراجستهانية والكشميرية والپاشتو والهندية أوالأردية. هذا في شمال الهند، أما في الجنوب فتسود فيه أربع لغات تنتمي إلى الأسرة الدرفيدية وهي التاميلية والتيلگو والمليالم والكنرية. فهذه اللغات الخمس عشر تغطي الهند كلها". راجع: Jawaharlal Nehru, *The Discovery of India*, Oxford University Press, Sixth Impression 1988, India, P.169، وبالمناسبة أذكر هنا أن اللغتين الهندية والأردية تتفقان في النحو والصرف والمفردات الأساسية، وتختلفان في الخط والمفردات غير الأساسية، أما الخط في الهندية فهي سنسكريتية الأصل والفصل وأما الأردية فهي تكتب بالحرف العربي، ومعظم المصطلحات والمفردات المستخدمة فيها فهي من اللغتين العربية والفارسية بالدرجة الأولى.

957م) الذي قام بزيارة كثير من مدن الهند وإماراتها خلال سنتي 303-304هـ/ 915-926م، وبجانب ما ذكر مفصلًا عن الحياة السياسية وحول انقسام شبه القارة الهندية إلى أجزاء وإمارات صغيرة مستقلة، وظهور حكام مستقلين على رؤوس هذه الإمارات لا يخضعون لحاكم أو نظام معين، مع ذكر الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية، ركز بصورة خاصة على الحياة الثقافية فتحدث عن اللغات واللهجات المنتشرة بينهم، قائلًا إن الناس في كل جهة من القارة الهندية يتكلمون بلسان يختلف عمن عداهم(7).

وقد ألف المؤرخ والمحرر ابن نديم البغدادي (ت388هـ/ 998م) كتابه **الفهرست** في عام: 377هـ/ 987م، ويكتب حول اللغات الهندية فيقول: "هؤلاء القوم مختلفو اللغات، مختلفو المذاهب ولهم أقلام أي لغات عديدة، وقال لي بعض من يجول الهند: إن لهم مائتي قلم أي مائتي لغة"(8). ثم يأتي العلامة أبو الريحان البيروني (ت440هـ/ 1048م) مع الفتوحات الغزنوية وتجول في الهند سنين عديدة وتعلّم وعلّم الفنون واللغات العديدة، يذكر في كتابه القيم **تحقيق ما للهند** حول اللغات والخطوط الهندية فيقول: "وتكتب اللغة الهندية من اليسار إلى اليمين، والخط المعروف عندهم يطلق عليه "سده ماترك"، والذي ينتمي إلى منطقة كشمير والخط نفسه مستخدم ومروج في كل من "بنارس"، و"مدهيه برديش" أي واسطة المملكة وهي ماحول "قنوج" في جهاته ويطلق عليه آريه درت، أما في حدود "مالوه" فلها خط خاص يطلق عليه "اردة ناگري" أي نصف ناگر لأنه ممزوج منهما و يكتب به في منطقة "بهاتية" وبعض بلاد السند، ثم هناك خط "ملواري" والذي يكتب به في السند الجنوبية، و خط "كنري" في منطقة *كرناتك*، و "آندهري" في منطقة "آندهر"، و"*دراوڑی*" في منطقة "*دراوڑ*"، و"لاري" في منطقة "گجرات وما يجاورها، والبنگالي في المناطق الشرقية...وهكذا دواليك"(9).

وتفيد المصادر المعاصرة لكل من عصر سلطنة دهلي والدولة المغولية بوجود عشرات اللغات ومئات اللهجات، حيث يشير الشاعر الهندي أمير خسرو (651-725هـ/ 1253-1325م) في قصيدته

7- علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ج 1، ص 91، 92، 202.

8- ابن النديم، **كتاب الفهرست**، تحقيق: رضا تجدد، عشرة أجزاء، ج 1، ص 20.

9- أبو الريحان البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، الذخائر، مصر، 2003م، ص 134-135.

"نه سپهر" إلى اللغات العديدة الرائجة في المناطق الهندية[10]، ومنها اللغة السندهية، واللاهورية، والكشميرية، والبنگالية، والگجراتية، والتلنگية، والمعبرية، والكنرية، والأودهية، والدهلوية وغيرها، وكذلك كانت هذه اللغات رائجة في عصر الدولة المغولية حيث يذكرها المؤرخ المعاصر والوزير لسلطان أكبر أبو الفضل في كتابه **آئين أكبري**، بالتفصيل[11].

نستنتج مما في الصفحات السابقة أن اللغات العديدة كانت رائجة وسائدة في شبه القارة الهندية قبل قدوم المسلمين إليها، والتي كانت تشرف عليها الإمارات المستقلة والأديان والمذاهب العديدة، وكلما توغل المسلمون في داخل الهند، تركوا أثرًا ثقافيًا وعلميًا في اللغات والثقافات المحلية، خصوصًا ولم يكن لديهم نظام تقسيم السكان إلى طبقات، بل الكل كان لديهم سواسية، ومن هنا امتزجت لدى قيام الدولة العربية في السند والپنجاب الكلمات العربية مع اللغات المحلية من السندية والپنجابية[12]، ثم جاءت دور اللغة الفارسية التي أصبحت لغة رسمية في عصر الدولة الغزنوية التي قضت على اللغة العربية وحل محلها اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية، ومن ثم استمرت هذه اللغة الفارسية كلغة رسمية طيلة العصور الإسلامية.

10- أمير خسرو دهلوي ابن سيف الدين أحمد، من أكبر شعراء الهند، عاش وترعرع في عهد سلطنة دهلي، وكان تلميذا للصوفي نظام الدين أولياء، وعاصر سلاطين عديدة ومنهم علاء الدين الخلجي، وكان عصر الأخير بالنسبة له من أخصب المراحل التي أبدع فيه في الكتابة، وترك أمير خسرو كثيرًا من المؤلفات الشعرية والأدبية والتاريخية سطرها بالأردية والفارسية والعربية، وتمثل أعماله الشعرية والنثرية لوحة كاملة لشخصيته، كما تظهر الحضارة الهندية الإسلامية في القرون الوسطى وما تتسم به في ذلك العصر أكثر من أي عمل أدبي أو تاريخي آخر مكتوب باللغة الفارسية أو الأردية. وتقدم آثاره الأدبية الأفكار الدينية الصوفية والأخلاقية والثقافية للقرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين). حول ترجمته راجع: محمد سعيد أحمد، **حيات خسرو**، مطبع أكبري، الهند، دون تاريخ،

Muhammad Wahid Mirza, *Life and Time of Amir Khusraw*, Calcutta, 1935.

11- راجع: أبو الفضل، **آئين أكبري**، ثلاثة مجلدات، كلكتا، الهند، 1877م، ج 2، ص 58.

12- وهذا يدل على دخول الكلمات العربية مباشرة إلى اللغات المحلية دون واسطة أي لغة فارسية كانت أم تركية أو غيرها، وكلام بعض الباحثين مردود حول ما أكدوا على تسرب الكلمات والمصطلحات العربية إلى اللغة الأردية وغيرها من اللغات المحلية من خلال اللغة الفارسية على أساس أنها تتضمن كثيرا من الألفاظ العربية. راجع: جراهام بيلي، **الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية**، ترجمة: حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1421هـ/ 2001م، ص 10.

هذا، وكان من الصعب للمسلمين أن يختاروا لغة إمارة ما وأن يعملوا على ترويجها كلغة رسمية على مستوى الهند، ومن هنا حدث بطبيعة الحال أنهم كانوا كلما دخلوا واستقروا في إمارة ما اختاروا لغتها المحلية مع القيام بإضافة مئات من المصطلحات العربية الدينية والسياسية والإدارية والتجارية والحرفية والثقافية والعلمية وغيرها؛ ذلك على حسب الاحتياج والضرورة، ومع الوقت اندمجت هذه المصطلحات العربية الفارسية والتركية مع اللغات المحلية، وتأتي مئات المصطلحات العربية والفارسية تحت الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية فمثلا:

أمثلة عن المصطلحات الدينية:

الله، إيمان، حج، زكاة، دعاء، خيرات، صدقات، رسول، وحي، كتاب، أمانت من الأمانة، خيانت من الخيانة، حرام، حلال، حد وحدود، صحيح، حديث صحيح، حديث ضعيف، ارتكاب، إرث، إرسال، أركان، روح وأرواح، نماز أي صلاة، روزه أي صيام، دوزخ أي جهنم، بهشت أي جنة وغيرها.

أمثلة عن المصطلحات السياسية والإدارية:

بادشاه، وزير، مير عدل، صدر جهان، مقطع دار، صوبه دار، سپه سالار، قاضي، جاسوس، حساب، خبر، أخبار، إداره من الإدارة، أدب، وآداب، ديوان، نائب، تحصيل دار، ضلع دار، كارنده، گماشته، تحويل دار، واصل، باقي نويس، خزانچي، متصدي، پيشكار، محافظ دفتر ومحرر وغيرها.

أمثلة عن المصطلحات الزراعية:

كانت الزراعة شغل شاغل للهنود، ولكن المسلمين أسهموا في تطويرها وليس هنا مجال لخوض في هذه التفصيلات الزراعية، ولكن علي أن أذكر هنا مختصرًا أنه قد جلب المسلمون مئات من الفواكه من إيران وكابل، وتركستان، والتي بقيت أسماؤها في اللغات المحلية وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من هذه اللغات الهندية فيما بعد، مثل أنگور، أنار، سيب، بهي، انجير، نارنجي، خربوزة، بادام، منقى، كشمش، پسته، شفتالو، ناشپاتي، ابجوش، خوباني، چلغوزه، بندق وغيرها، كما جلب أنواع من الزهور مثل گلاب، سوسن، سنبل، ريحان، بنفشه، خطمي، نرگس، نسرين، نسترن، گل. وغيرها، وتفيد المصادر المعاصرة واللاحقة بوجود ألف ومائتين حديقة التي كانت يتم رعايتها تحت إشراف إدارة سلطنة دهلي، بجانب وجود الحدائق الخاصة للأمراء والأثرياء والعامة في دهلي وضواحيها في عصر سلطنة، لا سيما في عهد السلطان فيروز شاه تغلق المتوفى 790هـ/ 1388م، الذي كان يهتم اهتماما كبيرا بغرس الأشجار وإنشاء الحدائق والبساتين والمنشآت المدنية والدينية الأخرى، ونجد الاهتمام نفسه في عصر الدولة

المغولية، ذلك بسبب قيام الإدارة المغولية بعملية تشييد الحدائق، وأعمال البستنة[13].

أمثلة عن مصطلحات المأكولات والمشروبات والأدوات المنزلية:

بجانب إسهام المسلمين في تطوير الحياة الإدارية والزراعية قدموا ما عندهم من أنواع الأكلات والمشروبات، مثل: خشك پلاؤ، قبولي، برياني، زرده، شير برنج، قورمه، قليه، شوربه، كباب، يخني، كوفته، مزعفر، مطنجن، كما عرف الهنود طريقة صناعة الثلج والتفنن في صناعة العصائر، وكذلك طوروا الحلويات الهندية مع إعطاء الأسماء الجديدة، ولا يزال لقب حلوائي يطلق على كل من يصنع الحلويات وهي كلمة عربية الأصل والفصل. والجدير بالذكر أن الهنود قبل نشر الحضارة الإسلامية يأكلون في أطباق وصحون مصنوعة من الفخار التي كانت تصنع للأمراء والأغنياء أما الفقراء فكانوا يأكلون في أوراق الموز إلى أن جلب المسلمون معهم أدوات المطبخ ومن أهمها ديگ، ديگچي، كفگير، چمچه، ركابي، پياله، باديه، قاب، دسترخوان، آفتابه، آنجوره، سيلابچي، صابون، خلال، بكاول، باورچي وطباخ، وغيرها، أما ما يتعلق بالمنسوجات والأقمشة، فنجد الرحالة الغربيين يعبرون عن استغرابهم الشديد حول ذلك[14]، وينبغي أن أذكر هنا بعض أسماء وأنواع الأقمشة الحريرية والقطنية، مثل: أسماء الأقمشة الحريرية: مخمل زربفت، فرنگي، گجراتي، كاشي، هردي، طاس گجراتي، داراسي، مقيش، شرداني، مشجر فرنگي، ديبائ فرنگي، خارا، اطلس خطائي، نوار خطائي، مخمل فرنگي، خاني، سه رنگي، قطني، كتان فرنگي، تافته، انبري، مطبق. أسماء الأقمشة القطنية: چوتار، ململ، نين سكه، سري صاف، گنگاجل، بهيرون، سالور، بهادر شاهي، گريه سوتي، شيله دكني، مهركل، سهن، جبونه، اساولي، محمودي، پنجتوليه، حيوله، چهينت وغيرها[15]، فصنع الهنود من هذه الأقمشة الملابس مثل قميص، صدري، كرتا، اچكن، پيشواز، ميرزائي، نيم آستين، جامه، عبا، قبا، چوغه، فرغل، كلاه، دستار، كلغي، شال، دوشاله، چادر، پوستين، شلوار، إزار، توشك، لحاف، فرش، قالين مسند، بستر، رضائي، دولائي، تكيه، غلاف، روما، منديل، موزي، إزار بند، كمربند وغيرها[16]، فكل هذه الأسماء عربية أو فارسية

13- راجع: شمس سراج عفيف، **تاريخ فيروز شاهي**، ترجمة أردية: مولوي محمد فدا علي طالب، دار سنگ ميل، لاهور، باكستان، 2009م، ص 179، وأبو الفضل، **آئين أكبري**، كلكتا، الهند، 1877م، ج 1، ص 54-58.

14- Francois Bernier, *Travels in the Mogul Empire*, Tr. Archibald Constable, London 1891, P.439

15- راجع: العلامة شبلي النعماني، **مقالات شبلي**، تحت عنوان "تأثير حضارة الدولة الإسلامية في الهند"، أكاديمية شبلي، *إعظم گڑھ*، الهند، 1356هـ/ 1937م، ج 6، ص 194-200.

16- السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 16-17.

الأصل والفصل، هذا، وتجدر الإشارة إلى أن الأثرياء من الهنود كانوا في الواقع يلبسون قطعا من القماش، حتى الراجوات كانوا يلبسون ملابس عبارة عن بعض القطع من القماش، ولم يكن لديهم أي تأنق في المأكل والمشرب قبل وقوعهم تحت تأثير الحضارة الإسلامية[17]، التي أدخلت النظافة الزائدة، والأناقة في كل شيء، والتبسط في المأكل والمشرب، والبناء والاجتماع، والاحتفاظ بالأوضاع الصحية، مثل تهوية البيوت وتنويرها، والتأنق في الأواني والأدوات المنزلية. وبجانب تطوير هذه الجوانب في العصر الإسلامي للهند، فقد ساهم التجار الوافدون في إيجاد بعد ثقافي، كان يزداد مع مرور الزمن، وذلك من خلال انتشار عدة كلمات عربية تجارية في اللغات الهندية المحلية، وكان أغلب المصطلحات مختصة بالتجارة منها عمل، وإقرار، واتفاق، وقضية، وقرض، وقافلة، وكتاب، وقانون، وخزانه، وجواهر، وتقدير، ودخل، ونقل، وحال، وموسم، ورشوة، ووزن، وشرط، وحق وغيرها من الكلمات ذات الجذور العربية، والتي لا تزال تستخدم في اللغات الهندية العديدة[18]، والهدف من ذكر هذه الأمثلة هو تسليط الضوء على قدوم المسلمين إلى الهند مع اصطحاب الحضارة الإسلامية ونشرها في ربوع الهند مع تطبيق المصطلحات الحضارية في كل صغيرة وكبيرة، ولما كانت هذه الأشياء وأسماؤها جديدة تمامًا بنسبة الهند والهنود فكان من العبث بالبحث عما يقابلها في اللغات المحلية ومن هنا تم ترويج تلك المصطلحات بعينها في اللغات الهندية المحلية. وكل ما سبق يدل على أن الإسلام لم يكن يومًا ما دينًا يختص بشئون العبادة فحسب، ولكنه دين ومنهج للحياة والمجتمع والحضارة والثقافة والأدب، ومن هنا فإنه عندما وصل إلى الهند حمل معه أثرًا فعالًا من الحضارة والثقافة العربية الإسلامية، وكان ذلك إرهاصًا بشروق عهد جديد في تاريخ الحضارة والثقافة الهندية.

المبحث الثاني: التعريف باللغة الأردية وآدابها، أي تاريخها ونشأتها:

إن ظهور لغة كاللغة الأردية لا يمكن أن يكون قد تم فجأة أو بالطريقة السريعة التي يعرضها أصحاب النظريات المختلفة حول نشأة اللغة الأردية وآدابها، ولكن ظهور مثل هذه اللغة لابد أن يكون نتيجة حتمية لتطورات حضارية وسياسية واجتماعية على مدار المئات من السنوات[19]. ومن هنا نستطيع

17- Ishtiaq Hussain Qureshi: *The Administration of the Mughal Empire*, N.V. Publications, Patna, India, p 178. راجع: **بابرنامه**، ص 519.

18- محمد أجمل خان، **الكلمات العربية والفارسية في اللغات الهندية**، ثقافة الهند، عدد 4، 1940م، ص 31-39.

19- سمير عبد الحميد إبراهيم، **اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان**، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 9.

أن نحدد في السطور التالية أربع مراحل لنشأة اللغة الأردية وآدابها:

المرحلة الأولى:

سبق أن ذكرت في الصفحات السابقة حول اللغات العديدة التي كانت سائدة في الإمارات المستقلة، بما فيها منطقة السند التي وصلت إليها قافلة المسلمين في بداية الأمر وكانت المحطة الأولى للمسلمين الفاتحين، ومن هنا تعتبر هذه المنطقة المهد الأول الذي تعود إليه بداية هذه اللغة، وقياسًا عليه فلعل بوادر اللغة الأردية ظهرت في هذه المنطقة، ذلك على حسب بعض الباحثين[20].

وقد أسهم العناصر العديدة في نشأة وتكوين هذه اللغة ومن أهمها:

1- أسفار وتنقلات التجار المسلمين ذات الأصول العربية والفارسية في سواحل بحر الهند، وذلك خروجًا من العراق والسيراف والبصرة وعدن وماجان عمان الحالية، مارًا من الموانى السندية والگجراتية[21].

2- الفتوحات الإسلامية ونشأة الدولة العربية في السند في القرن السابع للميلادي، علمًا أن القوات الإسلامية كانت مكونة من عناصر سكان شيراز وعراق أي أنهم كانوا ينطقون باللغة الفارسية والعربية[22].

3- جلب الإدارة العربية الأسر العربية واستقرارها واستقرار الأسر التجارية في منطقة البنجاب والسند وغيرها، علمًا أن هذه الأسر كانت تتحدث باللغة العربية والفارسية[23].

4- أسفار الهنود إلى المناطق العربية بما فيها العراق، خصوصًا بعد سقوط الدولة الأموية وقيام

20- السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 18 وتفيد المصادر لعصر الدولة التغلقية.

21- تجدر الإشارة إلى أن أسس العلاقات التاريخية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية نشأت في نسق تطوري، وقد هيأ هذا الرصيد من العلاقات القديمة الأرضية المناسبة لدخولها مرحلة النضج والاكتمال في العصر الإسلامي، لمزيد من التفصيل راجع الكتب التالية: حمد محمد بن صراي، **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا**، الجمعية التاريخية، الرياض، 1427هـ، ص 70 وما بعدها، أيضًا:
Tara Chand, *Influence of Islam on Indian Culture*, P. India, 1922, P.1-29.

22- حول الفتوحات الإسلامية ودورها في ترسيخ الصلات الحضارية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية راجع الكتب التالية: أبو العباس البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق وشرح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ص 607، أيضًا عبد الله محمد جمال الدين، **التاريخ والحضارة الإسلامية في پاكستان أو السند والپنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي**، دار الصحوة، القاهرة، ص 34-83.

23- راجع: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 614.

الدولة العباسية ونقل العاصمة من دمشق إلى بغداد في عام 133هـ/ 751م، وقيام الإدارة العباسية بجلب علماء الهند من الحكماء والأطباء إلى دار الحكمة لنقل الكتب الهندية إلى العربية[24].

ونستطيع أن نقول من خلال ما سبق أنه كان هناك عوامل عديدة من أهمها دينية وثقافية واجتماعية وغيرها. هذا، وتجدر الإشارة إلى أنه خلال وجود الدولة العربية في السند التي استمرت في السند والملتان ثلاث مائة عام، والتي سقطت بيد السلطان محمود الغزنوي (ت421هـ/ 1030م)، قد استمرت العلاقات التجارية والثقافية والدينية مع بغداد ومصر، كما كان التجار من خراسان، والعراق، واليمن ومصر وإيران يترددون إلى هذه المنطقة، وهو الأمر الذي أدى إلى اندماج واختلاط كل من اللغة العربية والفارسية والتركية مع اللغات الهندية المحلية، فكانت هذه اللغات كونت نواة وبوادر اللغة الجديدة، وهناك أدلة تؤكد على ذلك حيث استخدم الرحالة بزرگ بن شهريار، الذي مر بالسواحل الهندية في عام 300هـ/ 912م، كلمات هندية في كتابه، وبجانب ذلك يذكر حدثًا تاريخيًا يتعلق بعام 270هـ/ 883م حيث يقول إن أحد الملوك، يطلق عليه مهرك بن راتك، من منطقة ألور الواقعة في السند طلب من حاكم مسلم من المنصورة بإرسال عالم مسلم يعرف لغة هذه المنطقة لتوضيح الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية، فاختار ذلك الحاكم المسلم عالما عراقيًا الذي كان يجيد اللغات الهندية العديدة، فذهب ذلك العالم العراقي وقدم قصيدته باللغة الهندية ثم قام بنقل ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الهندية[25].

وزار السند والملتان الرحالة البغدادي الآخر في عام 358هـ/ 968م، فتؤكد على وجود واستخدام اللغات العديدة، حيث يقول:"ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية،

24- تفيد المصادر العربية قيام الوزير العباسي يحيى بن خالد البرمكي أطباء من الهند مثل: منكه، وبازيگر، وقلبرقل، وسندباد وغيرهم، ومن أشهر الأطباء الهنود الذين نقلت أعمالهم إلى اللغة العربية خصوصًا: كنكه الهندي، صنجهل، شاناق، جودر، منكه الهندي، صالح بن بهلة الهندي، راجع لترجمتهم الحافلة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بـ: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، الباب الثاني عشر في طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند، ص 473-477، ونظرا لبراعتهم في مجال الطب حصل كبار الأطباء الهنود على المناصب العليا، ومنهم "منكه" المشار إليه آنفا وكان مسؤولا في دار الحكمة عن التأليف والترجمة السنسكريتية، كما أصبح الطبيب "ابن داهن" الهندي رئيسا لدار الشفاء ببغداد. راجع: عبد الله جمال الدين، **التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان**، ص 162.

25- بزرگ بن شهريار، **عجائب الهند، بره وبحره وجزائره**، القاهرة، 1908م ، ص 23-30.

ولسان أهل مكران الفارسية والمكرية"[26]، ثم جاء بعد ذلك الرحالة بشاري مقدسي إلى الملتان في عام 375هـ/ 968م، فيذكر أن مدينة ديبل تقع على ساحل البحر، وقد أحاط بها نحو من مائة قرية، أكثرهم كفار... ومعظمهم تجار يتكلمون باللغة العربية والسندية[27]. وتدل هذه الأخبار على اختلاط وانسجام اللغة العربية والفارسية مع كل من اللغة السندية والملتانية في بداية الأمر ثم مع اللغة الپنجابية واللغة العامية التي كانت مستخدمة آنذاك في دهلي وأطرافها، ومن الطريف أن اللغة السندية لا تزال تكتب بخط النسخ العربي بجانب استخدام مئات المفردات العربية الأصيلة دون تغيير مدلولاتها، مثل كلمتي "الجبل" و" البصل"[28].

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة السندية والپنجابية والملتانية وجهات لعملة واحدة، لأن هناك كثيرًا من الكلمات العربية والفارسية مشتركة بينهن، مع فرق بسيط في صيغ الكلمات وتصريفها، ولابد من إماطة اللثام عن بعض أغلاط العامة حول ما يقال أن هذه اللغات محرفة من الأردية، ولكن الحقيقة أن اللغة الأردية الحالية برزت إلى حيز الوجود من خلال امتزاج اللغة العربية والفارسية مع هذه اللغات المذكورة أعلاه، ثم أدى تأسيس الدول الإسلامية وتقوية دعائمها السياسية والاجتماعية والثقافية عبر العصور في شبه القارة الهندية إلى المزيد من تأثير الفارسية والعربية والتركية فيها، ومن ثم ظهرت نتائج التفاعل الحضاري الذي نتج عنه هذه اللغة التي عرفت فيما بعد بالأردية أو الهندوستانية في منطقة دهلي وما حولها.

المرحلة الثانية:

بدأت هذه المرحلة بقيام الدولة الغزنوية بالغزوات إلى المناطق الهندية الأخرى مثل الگجرات، حيث غزا السلطان محمود (ت421هـ/ 1029م) هذه المنطقة وتوغل إلى داخل الهند، إلى أن تقلصت وانكمشت دولته في السند والپنجاب، واستمرت في هذه المناطق أكثر من مائتي سنة، وخلال هذه المدة نبتت بذور الأردية بصورة أوضح بالنسبة للمرحلة الأولى، كما أسهمت اللغة الفارسية في تكوينها ودخلت الكلمات والمصطلحات الفارسية لأن الأخيرة أصبحت لغة البلاط إبان تلك الفترة، وكذلك أدى قيام هذه الدولة بنقل الأسر الإيرانية والكابلية والتركستانية إلى الهند واستقرارها، بجانب قيام الدولة بتوظيف الهنود في المناصب الإدارية والمالية مما أعطى الفرصة للغة الهندية أن تمر بمرحلة التأثير والتأثر،

26- ابن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص 280.

27- شمس الدين المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن، ط2، 1906م، ص 479.

28- راجع: السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 20-21.

فبجانب الأدباء الهنود نجد الأدباء الأتراك الذين قرضوا الأشعار الهندية ومنهم الشاعر المعروف مسعود سعد سلمان الذي ولد في لاهور[29]، والذي كتب عنه كل من الشاعر عوفي والأمير خسرو أنه كان يقرض الأشعار في اللغة العربية والفارسية والهندية، وترك ديوانًا له باللغة الهندية، وله قصيدة توجد فيها كلمات هندية بحتة، مثل "باني"، "مارا مارا"، "ميده" وغيرها[30].

المرحلة الثالثة:

بدأ عصر الدولة الغورية في القرن السادس للهجري والتي جعلت دهلي عاصمة لها بعد بسط نفوذها على اللاهور والملتان، مما دفع بوادر اللغة الأردية إلى المزيد من التقدم حيث تم توسيع نطاق هذه الدولة من الپشاور إلى الگجرات ثم البنگال، ولما لم تكن هناك لغة مشتركة بين كل هذه المنطقة أصبحت اللغة الأردية العامية (كهري بولي) لغة مشتركة خرجت من السند والپنجاب ونشرت في المناطق الشمالية الشرقية، يفيد المؤرخ قاضي سراج منهاج الذي وصل الهند عبر السند والملتان عام 624هـ/ 1226م بوجود اللغة الأردية العامية في المناطق الشرقية وانتشارها فيقول: "دين راز زبان ديگر است ميان ہندو تبت"[31] أي لسان أهل هذه المنطقة مختلف عن الهندية والتبتية، مما يفسر وصول اللغة العامية الأردية من الپنجاب إلى البنگال ونشرها بين أهالي هذه المنطقة، بعد وفاة السلطان محمد الغوري (ت602هـ/ 1205م) استقل قطب الدين أيبك (ت607هـ/ 1210م) وأعلن قيام دولة المماليك في عام 603هـ/

29- حول ترجمته راجع: محمد عوفي، **لباب الألباب**، تحقيق: براؤن ومرزا محمد، لندن، 1906م.

30- تجدر الإشارة إلى أن الغزنويين استخدموا الهنود على نطاق واسع في وظائف الدولة، بجانب انضمام أهالي الهند للجيش المحمودي، وقد استطاع الهنود الوصول إلى المناصب العليا مثل مناصب الكتابة والوزارة وغيرها، كما اعتمدت الإدارة الغزنوية في السلم الوظيفي على أغلبية هندية واضحة حتى اصطبغت الإدارة الغزنوية التركية بالصبغة الهندية، ومن أبرز الهنود الذين ترقوا في السلم الوظيفي حتى وصلوا لأرفع المناصب "تلك" الهندي الذي كان يجيد الكتابة باللغة الهندية والفارسية، تلقى تعليمه في كشمير ثم سافر إلى أصفهان لتحصيل اللغة الفارسية، وبعد انخراطه في البلاط المحمودي أصبح كاتبًا ومترجمًا فيما يخص الهنود، وكان يقوم بعمله على خير وجه فارتفع شأنه، وكذلك كان هناك هندي آخر يطلق عليه "بيربل" الذي تولى المناصب العليا وذاع صيته في عهد السلطان مسعود الذي جلس على سرير الحكم بعد وفاة محمود الغزنوي 421هـ/ 1029م. للتفصيل راجع الكتب التالية: البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، 1982م، ص 430-432، أيضًا محمد ناظم، **السلطان محمود الغزنوي: حياته وعصره**، ترجمة: عبد الله سالم الزليتني، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م، ص 181-184.

31- راجع: منهاج سراج، **طبقات ناصري**، كلكتا، ص 152.

1206م، وذكر المؤرخون ثلاث خصال لهذا السلطان، وهي: العدل، والشجاعة، والسخاء، فكان يعطي الناس أكثر مما يستحقونه، وقد أثنى عليه علماء عصره واعتبروا أنه لا يضاهيه أحد فيما يتمتع به من الجود والكرم شرقًا أو غربًا[32]، حتى كان يطلق عليه "لك بخش" أي معطي مائة ألف روبية، وتحمل عملات عهده لقبه الشرفي بجانب اسمه مثل "شري الأمير" وكلمة "شري" كلمة هندية بحتة معناها "جناب" ولا تزال تستخدم في اللغة الأردية والهندية معًا[33]. وفي عهد السلطان شمس الدين إيلتتمش (ت633هـ/ 1235م)، رسخ دعائم الحكم في المناطق التي فتحها سلفه وسيده قطب الدين أيبك، وبجانب الفتوحات الإسلامية تم التركيز أيضًا على الرعاية الخاصة بنشر العلوم والفنون والثقافة، ومن هنا حانت الفرصة لكل من الملتان واللاهور ودهلي في تطوير اللغة الأردية بسبب تبعيتها لسلطنة دهلي.

هذا، وتجدر الإشارة هنا إلى دور الصوفية الذين استقروا في المناطق الهندية شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا قبل توطيد دعائم الحكومات الإسلامية؛ وذلك لنشر الدين الإسلامي وتفعيل عملية التبليغ والدعوة الإسلامية[34]، واتخذ الصوفية اللغات المحلية سبيلًا في نشر الإسلام ولم يختاروا اللغة الرسمية أي اللغة الفارسية كما لم يرتبطوا برجال الحكم والسلطة، وإنما أقاموا علاقات عميقة مع طبقات الجماهير خصوصًا من المنبوذين وأصحاب الحرف والفلاحين، ومن هنا لم يكن ممكنًا لهم الانسجام والاندماج مع هذه العناصر إلا باختيار اللغات المحلية، وبجانب ذلك حدث أن كثيرًا من الصوفية اضطروا إلى أن يدخلوا في المناقشات والمناظرات مع طبقة البراهمة المتعلمة وتفيد المصادر بنجاح الصوفية في مثل هذه

32- فخر مدبر، **تاريخ فخر الدين مبارك شاه**، بتصحيح: سردیني سن راس، لندن، 1927م، ص 54-60.

33- راجع: فرشته، **تاريخ فرشته**، نولكشور لكهنؤ، ج 1، ص 63.

34- لقد أسهم الصوفية في شبه القارة الهندية إسهامًا كبيرًا في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، فكان لهم فضل كبير في إنجاح عملية الدعوة الإسلامية في الهند خصوصًا في المناطق التي لم تدخلها القوات الإسلامية، هذا، وقد رحل إلى الهند مئات من الصوفية والعلماء خصوصًا بعد الفتوحات الغزنوية واستقروا في المدن والقرى، للاندماج مع الأهالي وتلقينهم دروس الحب والأخوة والتسامح والمساواة، ولتحقيق هذه البغية فتحوا زواياهم وتكاياهم وخوانقهم للناس كافة، والتي كانت بمثابة مراكز للتدريب الروحي والديني، وهناك مئات من هذه المباني وأضرحتهم منتشرة في جميع أنحاء الهند والتي كانت ولا تزال كعبة الناس من كل المذاهب والأديان يتدفقون إليها من كل صوب وحدب. للاستزادة راجع الكتب التالية: عبد الحليم الندوي، **مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند**، الهند، 1386هـ/ 1967م، ص 145 وما بعدها،

Saiyid Athar Abbas Rizvi, *A History of Sufism in India*, Vol.1. P.409

المناقشات والمناظرات[35].

هذا، ومعظم الفقرات الأردية القديمة التي نجدها في الكتب القديمة كلها كتب الملفوظات والكتب الدينية التي سطرها الصوفية بالعامية الدكنية والگجراتية والسندية وغيرها[36]، وقائمة الصوفية طويلة جدًا ومن الصعب استيعاب سيرتهم ودورهم ولكن ينبغي هنا الإشارة إلى إسهام بعض هؤلاء الصوفية في تطوير اللغة الأردية في هذه المرحلة، ومنهم خواجة فريد شكر گنج الملتاني (ت670هـ/ 1271م)، الذي أخذ البيعة من الشيخين وهما مؤسسا الطريقة الچشتية في الهند أحدهما معين الدين الچشتي (ت633هـ/ 1235م)، والثاني الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي الذي عاصر السلطان إيلتتمش وتوفي في دهلي عام 633هـ/ 1235م[37]. ويعد الشيخ فريد گنج شكر الملتاني من الرواد الذين استخدموا فقرات الأذكار الدينية الصوفية باللغة الأردية، والتي نجدها في كتب الصوفية وملفوظاتهم و هناك بعض المخطوطات تؤكد على ذلك[38].

ويعتبر حضرة نظام الدين أولياء (ت725هـ/ 1325م)[39] وهو من تلامذة بابا فريد گنج شكر (ت663هـ/ 1265م)، من الصوفية الذين تركوا تراثًا لغويًا وأدبيًا، حيث قام صاحب أمير خسرو وأمير حسن دهلوي بجمع ملفوظات الشيخ نظام الدين أولياء في كتابه **فوائد الفؤاد** الذي يؤكد على قيام الشيخ باستخدام الفقرات والمصطلحات الأردية العامية، بجانب استخدام أسماء هندية بحتة مثل "پياز" أي بصل،

35- تفيد المصادر بهجرة الصوفية من المدن الهندية واستقرارها في القرى والمدن الصغيرة وباستخدامهم باللغة المحلية ومنها الهندوية، ومنهم على سبيل المثال الشيخ الصوفي حميد الدين الناگوري (ت673هـ/ 1276م) الذي عاش طول حياته كفلاح في قرية صغيرة "سوال" التابعة لمدينة ناگور في ولاية راجستهان. فكان الشيخ، على حسب المصادر المعاصرة، يعيش كعامة الناس في المجمتع وتعلم هو وأهله اللغة المحلية ألا وهي الهندوية للتعامل بها مع عامة الناس. للتفصيل راجع: Khaliq Ahmed Nizami: *Religion and Politics in India During the Thirteenth Century*, Oxford Publication India 2002, P.199-200.

36- حول تراجم الصوفية في السند وأعمالهم الدينية، راجع: إعجاز الحق قدوسي، **تذكرة صوفياء سنده**، أكاديمية أردو، السند، 1959م.

37- حول تراجمهم راجع عبد الحق محدث دهلوي، **أخبار الأخيار**، دهلي، 1414هـ/ 1994م، ص 55، 59، 116.

38- راجع: **رسالة** الشيخ بهاء الدين بن إبراهيم عطاء القادري، نسخة خطية بدار المصنفين أكاديمية شبلي، أيضًا **تاريخ أردو قديم** نقلًا عن سيد محمد مبارك كرماني الملقب أمير خورد، **سير الأولياء**، مطبع محب هند دهلي، 1302هـ، ص 2، السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 26-27.

39- راجع ترجمته: عبد الحق، **أخبار الأخيار**، ص 123-134.

"لنگوته" أي إزار صغير، "كهات أو كهت" أي سرير، "كندوري"، أي عرس، "چهجه" أي شرفة، "لنگهن" أي فاقة، "لٹ" أي شعر وغيرها من الكلمات التي تستخدم اليوم في اللغة الهندية والأردية سويًا[40].

وبجانب قيام الصوفية باستخدام الفقرات الأردية في كلامهم كان الناس أيضًا يستخدمونها في كلامهم وأمثالهم. وتفيد المصادر باستخدام أهالي السند والپنجاب بجمل وكلمات هندية بجانب لغتهم المحلية. وتؤكد بعض المصادر التاريخية الفارسية على نطق أول جملة كاملة في السند في عام 760هـ/ 1359م وهي موجودة في كتاب **تاريخ فيروز شاهي**، فذكر المؤرخ المعاصر لسلطان فيروز شاه إنه لما تراجع السلطان المذكور بعد الهزيمة لحقت بقواته العسكرية من حاكم السند جام بابنيه، الذي كان ينتمي إلى أسرة سمة وحكم على السند خمس عشرة سنة، فتوجه إلى الگجرات مع جيوشه فهدأ نفوس أهالي السند فأقيمت الاحتفالية يترددون فيها كلمة أصبحت فيما بعد مثلًا شعبيًا: "بركت شيخ پٹها اک موا اک نٹها"- فكانوا يعتقدون أن ما حدث أنه توفى السلطان محمد بن تغلق خلال العملية العسكرية ضد السند ثم تراجع أخوه السلطان فيروز شاه كان بسبب بركات الشيخ يطلق عليه "شيخ پٹها"- وكلمة "اک موا" تشير إلى السلطان محمد بن تغلق، أما "اک نٹها" فتشير إلى تراجع السلطان من السند إلى الگجرات بعد الهزيمة الساحقة من جام بابنيه. وتفيد هذه الفقرة باعتقاد الناس بالشيوخ والصوفية أيضًا[41].

هذا، ولما نقل السلطان محمد تغلق (723-752هـ/ 1324-1351م) عاصمته من دهلي إلى دولت آباد، ذلك في عام 727هـ/ 1327م، رحل معه كثير من العلماء والأدباء وعدد كبير من المتصوفين ورجال الدين[42]، وهكذا كان لهذا العامل السياسي أعظم الأثر في انتشار اللغة الأردية في الدكن، وأدى المتصوفة ورجال الدين دورًا عظيمًا في جعل اللغة الأردية لغة أدبية[43].

40- راجع: **فوائد الفوائد: ملفوظات الشيخ نظام الدين أولياء**، جمع وترتيب: أمير حسن، نول كشور، لكهنو، 1302م، ص 9، 51، 55، 67، 86، 163.

41- حول المعارك العسكرية راجع: شمس سراج عفيف، **تاريخ فيروز شاهي**، ص 121-126 حول ترجمة الشيخ پٹها، راجع: إعجاز الحق قدوسي، **تذكرة صوفياء سنده**، أكاديمية أردو، السند، 1959م، ص72، 73، 74.

42- لمزيد من التفاصيل راجع: پيتر جاكسون، **سلطنة دهلي: تاريخ سياسي وعسكري**، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، 1424هـ/ 2003م، تحت عنوان "إيجاد عاصمة ثانية في دولت آباد"، ص 451-460.

43- جميل جالبي، **تاريخ أدب أردو**، ثلاثة مجلدات، دهلي، ج 1، ص 74، هذا وتفيد بعض المصادر استخدام ونشر اللغة الأردية في دهلي إبان تلك الفترة، حيث يقول الرحالة العربي: "أن أهل دهلي أهل ذكاء وفطنة فصحاء في اللسان الفارسي والهندي، ومنهم من ينظم الشعر بالعربي ويجيد فيه النظم. راجع: شهاب الدين العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر الثالث**، تحقيق: أحمد عبدالقادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 1424هـ/ 2003م، ص 87.

ويعد كتاب **معراج العاشقين** لخواجه بنده نواز گيسودراز الدكني (ت793هـ/ 1391م) أوّل كتاب في النثر الأردي إبان القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلادي[44]، ثم كتب أيضًا كل من ميرانجي، والشيخ بيجان في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وكذلك شاه برهان، وشاه علي، وخوب محمد، واشتهر الأخير بمؤلفه **نورنان** في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[45].

وهكذا نجد في هذه المرحلة الدوافع العديدة التي لعبت دورًا كبيرًا في تطور اللغة الأردية، بجانب قيام بعض العلماء والصوفية بتدوين أعمالهم بهذه اللغة، ولكن استمرت خلال تلك الفترة كلغة عامية فكان من العيب إبان تلك الفترة تدوين الأعمال الأدبية والتاريخية وغيرها باللغة الأردية العامية[46]، إلى أن بادرت الإمارات الجنوبية والگجراتية بتدوين أعمالهم الدينية والتاريخية والأدبية، وذلك بسبب اهتمام الملوك المحليين في جنوب الهند وفرط عنايتهم ببسط الرعاية الكاملة على اللغة الأردية

44- جراهام بيلي، **الأدب الإسلامي في شبه القارة**، ص 40، هذا ما نجده عن الأعمال النثرية أما فيما يتعلق بالشعر الأردي فتتفق كتب التراجم على أن مسعود سعد سلمان (515هـ/ 1121م)، كان له أول ديوان باللغة الهندية، حيث يقول محمد عوفي: "له ثلاثة دواوين واحد بالعربية، وواحد بالفارسية، وواحد بالهندية". راجع: محمد عوفي، **لباب الألباب**، كه در أوائل قرن سابع هجري نوشته شد، بسعي واهتمام وتصحيح ادوارد انكليسه، طبع ليدن 1321هـ/ 1903م، ج 2، ص 346، وتميز من بين الشعراء الأوائل في نظم الأردية أمير خسرو الذي ولد 653هـ/ 1255م، بأحد أطراف آگره في عهد السلطان غياث الدين، وكان من مريدي الصوفي الشهير نظام الدين أولياء، فقد استطاع بمكانته في الشعر الفارسي وجمعه بين الثقافة الفارسية والثقافة الهندية أن يسهم في تقريب الأدب الهندي والأدب الفارسي، ويمهد للغة جديدة كانت الأساس في نشأة الشعر الأردي، ومن= = أمثلة أشعار خسرو هذا البيت الذي يشتمل على مصرع فارسي وآخر هندي: (**شب ہجراں دراز چوں زلف وروز وصلت چو عمر کوتاہ**: *سکھی پیا کو جب میں نہ دیکھوں تو کیسے کاٹوں اندھیری رات*، أي (إن ليالي الهجر طويلة كالخصلات، وأيام الوصل قصيرة كالعمر: فخبرني أيها الرفيق كيف أمضي الليالي المظلمة لو لم أر الحبيب) راجع لمزيد من التفصيل: مسعود حسين خان، **تاريخ زبان أردو أي تاريخ اللغة الأردية**، أكاديمية أردو، لاهور، 1946م، ص 79-100.

45- جراهام بيلي، **الأدب الإسلامي في شبه القارة**، ص 40.

46- راجع: السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 39، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما تم في هذه المرحلة من المجهودات له قيمة لغوية مهمة، لأننا نرى فيها اللغة ماثلة في صورتها الأولى المعروفة لدينا اليوم، وقد كتب العلماء والصوفية عفو الخاطر صادرين عما يشعرون ولهم غاية مشتركة وخاصة هي تلقين الروح الدينية، وكانت غالبية من حملوا قلمهم من الصوفية، ولقد ذهب معظم ما كتبوه سدى، إلا أن ما أبقى الدهر عليه منه يتضمن المنظوم والمنثور ومعظمه بالدكنية.

وآدابها منذ قيام الدولة البهمنية وحتى بعد زوالها حيث أصبحت هذه اللغة لغة رسمية لهذه الإمارات المستقلة[47].

المرحلة الرابعة:

لما قامت إمارتا القطب شاهية في گولكنده (918-1097هـ/ 1512-1686م)، والعادل شاهية في بيجاپور (895-1098هـ/ 1489-1687م)، كان لهما اهتمامات خاصة باللغة الأردية حيث كان ملوكهما على درجة كبيرة من التحضر والثقافة، كما كان العديد منهم شعراء يكتبون الشعر باللغتين الفارسية والدكنية، فجعلوا بلاطهم مجمعًا علميًا للعلماء والشعراء، ثم حدث أنه نزل كثير من الكتاب والأدباء من ولاية گجرات، بعد دخولها في حوزة الدولة المغولية في عام 980هـ/ 1575م أي في عهد السلطان أكبر[48]، إلى هذه الإمارات الجنوبية حيث وجدوا مركزين مهمين للعناية باللغة الأردية هما: گولكنده، وبيجاپور، ففي عصر مؤسسي الإمارة القطبية "في گولكنده" نجد شعراء كثيرين من بينهم محمد قلي قطب شاه ملك گولكنده (987-1019هـ/ 1580-1611م)[49]، وابنه عبد الله قطب شاه، الذي نبغ في عهده كثير من أدباء اللغة الأردية ومنهم علي أكبر أحمد جنيدي، وله منظومة بعنوان "مابيكر"

47- وقد ظلت تحكم هذه الدولة حوالي مائتي عام شجع خلالها سلاطين هذه الدولة العلوم والفنون ورفعوا مكانة أهلها، راجع: محمد نصير الدين هاشمي، **دكني كلچر أي الثقافة الدكنية**، لاهوري مجلس ترقي أدب، 1963م، ص 69، ومن أشهر شعراء العهد البهمني، سعدي الدكني، وخواجه بنده نواز گيسو دراز، ونظامي، راجع لمزيد من التفصيل: عبد السلام الندوي، **شعر الهند**، مجلدان، طبع أكاديمية شبلي أعظم گره، ج 1، ص 16، أيضًا محمد جميل أحمد، ***إردو شاعری پر ایک نظر*** أي نظرة على الشعر الأردي، طبع كراچي، 1985م، ص 50.

48- راجع للتفاصيل: Ali Mohammed Khan, *The Political and Statistical History of Gujarat*, London, 1834, P.301-304

49- وهو رابع سلاطين القطب شاهيه في گولكنده، وتولى العرش بعد وفاة والده إبراهيم قطب شاه، وكان معاصرا للبادشاه أكبر في الدولة المغولية، وكان محمد قلي قطب شاه متميزا، له كليات ضخمة باللغة الأردية والفارسية، وأشعاره تشمل المثنوي والقصيدة والمراثي والرباعيات، وقد تخلص (لقب شعري) في الفارسية بقطب شاه، وفي الأردية بـ: معاني، وبلغ عدد أبيات أشعاره حوالي خمسين ألف بيت من الشعر. ومن نماذج أشعاره: *کرتے ہیں دعوی شعر کا سب اپنی طبع سوں: بخشا فصیح شعر معانی کے تئیں خدا*، أي يدعي الجميع أنهم من الشعراء: ولكن الله قد منحني الشعر الفصيح ذا المعاني، راجع: عبد السلام الندوي، **شعر الهند**، ج 1، ص17، أيضًا عبد الحي، **گل رعنا**، ص 23-24، أيضًا رام بابو سكسينه، **تاريخ أدب أردو**، ترجمة: مرزا عسكري، طبع أكاديمية غضنفر، كراچي، پاكستان، ص 62-65.

نظمها عام 1064هـ/ 1654م[50].

ويعد حفيد ملك قلي قطب شاه وهو ملك محمد قطب شاه (ت1035هـ/ 1625م) من الأدباء والشعراء المعروفين آنذاك، فكان له مؤلفات عديدة في اللغة والشعر والأدب، ومنها: **روح القدس، ظفر القلوب، قدرت نامه، مصباح الأرواح**، وكان يقرض الشعر الفارسي والأردي سويا، وكان تخلصه أي لقبه الشعري، ظل الله، وسلطان[51]. وفي عهد الملك محمد قطب شاه ظهر كل من ملا وجهي صاحب **سب رس**، وغواصي صاحب **سيف الملوك بديع الجمال وطوطي نامه**[52]، وابن نشاطي صاحب **پهول نامه**، وكان كل من هؤلاء قد لقب بأمير الشعراء في البلاط الملكي[53]، ثم لما جاء عصر أبو الحسن قطب شاه المعروف بـ: تانا شاه آخر ملوك القطب شاهيه في گولكنده، والذي استمر إلى أن سقط بيد السلطان أورنگ زيب، وقد نبغ في عصره كثير من الشعراء والأدباء ومن أشهرهم نوري، وفائز، وشاهي، وميرزا وغيرهم[54].

وأما في بلاط علي عادل شاه البيجاپوري وابنه علي عادل شاه فقد ذاع صيت الشاعر نصرتي بين عامي 1075-1083هـ/ 1665-1673م، وله ثلاث قصص منظومة في اللغة الأردية، وتقع فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت، منها: **گلشن عشق، وعلي نامه، ومعراج نامه**[55].

وبعد أن تم للسلطان أورنگ زيب (ت1118هـ/ 1707م) فتح جميع أجزاء الدكن، أقام لنفسه عاصمة هناك أطلق عليها اسمه وهي أورنگ آباد، والتي صارت في عهده مركزًا مهمًا للغاية للعلماء

50- لمزيد من التفاصيل حول اهتمامهم باللغة الأردية، راجع: عبد المجيد صديقي، **تاريخ گولكنده**، تحت عنوان "الإشراف على اللغة الأردية"، ص 288-303، أيضًا عبد الحي الحسني، **گل رعنا**، ص 39.

51- عبد المجيد صديقي، **تاريخ گولكنده**، ص 294، 295، 296، ومن أمثلة أشعاره: *سکھی تو ہر گز مجھ پر نہ کر غیظ: محبت پر نظر رکھ بسر غیظ*. أي لا تغضب مني كل لحظة أيها الحبيب، فضع المحبة نصب عينك واترك الغضب، رام بابو سكسينه، **تاريخ أدب أردو**، ص66.

52- لمزيد من التفصيل حول ترجمته الحافلة راجع: غلام حسين ذو الفقار خان، ***اردو شاعری پر سیاسی اور سماجی پس منظر*** أي: **الخلفية السياسية والاجتماعية حول الشعر الأردي**، سلسلة نشريات جامعة پنجاب، لاهور، 1966م، ص 122.

53- عبد المجيد صديقي، **تاريخ گولكنده**، ص 304، أيضًا جراهام بيلي، **الأدب الإسلامي في شبه القارة**، ص 45-51.

54- لمزيد من التفصيل حول الشعراء في عصر تانا شاه راجع: مير حسن دهلوي، **تذكرة شعراء أردو**، طبع انجمن ترقي أردو، دهلي، دون تاريخ، ص 123.

55- راجع لمزيد من التفاصيل: عبد الحي، **گل رعنا**، ص 84ـ 86.

وللأدباء والشعراء لفترة طويلة، فقد توجه إليها سكان گولكنده وبيجاپور، بعد الاستيلاء عليهما، كما رحل إليها كثير من العلماء والمشايخ بدهلي في ركاب السلطان أورنگ زيب وبرز آنذاك عدد من الشعراء في البلاط المغولي[56].

وفي نهاية المطاف علي أن أذكر بعض الحقائق المهمة حول اسم هذه اللغة، فالحقيقة أن الأردية كانت تسمى بأسمائها المحلية فكلما ذهبت إلى مقام انتسبت إليه، وذلك بسبب اختلاط المسلمين وانسجامهم في الثقافات المحلية، فكانت تسمى الپنجابية، والدكنية، والگجراتية، والدهلوية، بينما هي في الحقيقة "أردية"، ولعل ذلك أن لهجات تلك المناطق وكلماتها أيضًا دخلت فيها فسميت كذلك، وعلى قول البعض أن علاقة الأردية من حيث انتسابها إلى المقامات المذكورة أعلاه إنما يرجع إلى انتشار اللغة الأردية فيها، ونستنتج أن المسميات المختلفة للغة الأردية تظهر الحالات التطورية التي تعرضت لها اللغة عبر العصور إلى أن أصبحت لغة الأدب وسميت أخيرًا بـ: "زبان اردوئے معلیٰ" أي لغة البلاط الملكي[57]، ويؤكد بعض الباحثين على أنها توجد بهذا الاسم في أعمال الشعراء في نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، إلا أن هذا الاسم بدأ ينكمش منذ بداية القرن الثالث عشر للهجرة ثم بدأ يطلق عليها بـ: "أردو" فقط[58]، وبعد سقوط الدولة المغولية في عام 1273هـ/ 1857م وخراب دهلي هاجر الأدباء والعلماء إلى الولايات العديدة بما فيها مدينة لكهنو، وعظيم آباد، ومرشد آباد وأسهموا في تطوير هذه اللغة وآدابها تحت إشراف الإدارات المحلية.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن هناك أي تفريق بين اللغة الهندية والأردية خلال العصور الإسلامية ولكن ما أن قام الاستعمار الإنجليزي بإنشاء كلية فورت وليم في كلكتا عام 1214هـ/ 1800م، واحتاج إلى تدريس وتعليم العناصر الأجنبية والمستشرقين للاطلاع على التراث الإسلامي الهندي، فاهتم بهذه اللغة للتعامل الإداري والثقافي مع الهنود، ولتطبيق سياسة "فرق تسد" في إطار تفريق قوة الهنود أي مسلمين وهندوس، قام الإنجليز بفتح شعبتين مختلفتين سميت إحداهما "شعبة هندية" مع استخدام الأبجدية السنسكريتية كما تم توظيف العلماء السنسكريتيين لإدخال المفردات والمصطلحات السنسكريتية، وأخرى "شعبة أردية" باستخدام الأبجدية العربية والفارسية وتوظيف العلماء والأدباء

56- لمزيد من التفاصيل راجع: المصدر نفسه، ص 90-98، أيضًا: جراهام بيلي، **الأدب الإسلامي**، ص 44-45.

57- الأردو كلمة تركية معناها "المعسكر"، وقد أطلقت تلك الكلمة على جيش المسلمين المرابط في دهي، لمزيد من التفاصيل راجع: شوكت سبزواري، **أردو زبان كا ارتقاء أي ارتقاء اللغة الأردية**، لاهور، پاكستان، ص7.

58- راجع: السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 39-40-41.

المسلمين، وذلك تحت حجة تطوير اللغتين وآدابهما ولكن الهدف الأساسي كان يكمن في أن يصبح الهنود أقل قوة علميًا وثقافيًا وغير متحدين مع بعضهم البعض مما يسهل للاستعمار التعامل معهم، ومن هنا أصبحت هاتان اللغتان الشقيقتان مشتركتين في الكلام والقواعد ومختلفتين في الكتابة(59).

المبحث الثالث: كيفية عملية تهنيد الألفاظ العربية في اللغة الأردية مع تقديم أمثلة عديدة

قبل أن أناقش عملية "تهنيد" كلمات العربية ينبغي أن أذكر هنا أن المفردات العربية الدخيلة في الأردية لا تعد ولا تحصى، وكانت الكلمات العربية المستعملة في الماضي أكبر بكثير نظرًا لعدم وجود مزاحمة من جانب اللغات الأوربية والغزو الفكري.

والكلمات الدخيلة من العربية كلها من الأسماء والأفعال ولكن بعد دخولها إلى الأردية استخدمت بعضها في المدلول العربي نفسه أو خضعت لنظام الصرف والنحو الأردي فلحقت بها السوابق واللواحق والإضافات وغيرها لتؤدي المعاني المطلوبة من أحوال مختلفة لكل كلمة، ويطلق عليها كلمة "تهنيد" ما تقابل "تعريب" في العربية و"تفريس" في الفارسية، وهي قاعدة عامة لتطوير لغة ما وتخضع اللغات العالمية لهذا النظام، وتجدر الإشارة إلى أن الإنسان حينما يتخذ كلمات من لغات أخرى فتجبره سليقته اللغوية على تغيير شكلها أو مدلولها دون تعمد وإرادة، لأن اللغة مخلوق يشكل المجتمع الذي يعيش فيه، ومن هنا نستطيع أن نقول إن الشخص العربي مهما يحاول في نطق بعض الكلمات الهندية لن تفلح في ذلك، بل يغيرها بشكل أو بآخر، وسيمر الهندي على المرحلة نفسها لدى نطق بعض الكلمات العربية، مثل ألف، ع، ث، ص، س، ت، ط، أي تصير العين همزة، والصاد سينًا، والطاء تاءً، وهلم جرا، فمن الصعب أن يفرق بينهما عند النطق الصحيح، ومن هنا حدث تاريخيًا أن آلافًا من الكلمات العربية بعد دخولها إلى اللغة الأردية اضطرت إلى اتخاذ الأشكال الهندية، وعلينا أن نذكر بعض الأمثلة حول ذلك:

هناك كلمة "راج" أردية تستخدم بمعنى "معمار" وهي مشتقة من كلمة "راز" عربية فصيحة تمامًا(60)، وكلمة "تمنى" هي كلمة عربية ولكن لدى دخولها إلى الأردية والفارسية أصبحت "تمنا"، وكلمة "تماشي" أصبحت في الأردية "تماشا"، هناك كلمة أردية "تبادله" مشتقة من كلمة "تبادل"، وكلمة

59- عبد الحي الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، ص 326-327.

60- راجع كلمة "رأز" و"الرَّاز" ومعناها "من آلات البنائين، والجمع "رأزة، ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، مصر، ص1533، والرَّازُ: رَئيسُ البَنَّائينَ ج: الرَّازَةُ.، راجع: **القاموس المحيط**، كلمة "راز".

"محاذ" تستخدم بمعنى "الحرب أو ميدان الحرب" وهي مشتقة من كلمة "محاذي" عربية[61]، وكذلك كلمة "ورے" مشتقة من كلمة "وراء" عربية، وكلمة "سهي" الأردية محرفة عن كلمة "صحيح" العربية، وكلمة "أحوال" تستخدم في اللغة العربية كجمع ولكنها تستخدم في الأردية كمفرد، وكلمة ستون مشتقة من كلمة "استطوانة" العربية الفصيحة وتستخدم في الأردية في جميع المعاني مثل العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التغيرات المعنوية أكبر من التغيرات الشكلية في الكلمات والمفردات، فهناك آلاف من المفردات العربية والفارسية والتي تؤتي معنًى أرديًا خالصًا والتي لم ولن تستخدم في المعنى نفسه لا في اللغة العربية والفارسية، ومن هنا بعد تهنيد المفردات العربية، بدأت تفهم تلك المفردات في المعنى الذي جاء في اللغة الأردية قياسًا من المعنى الأصلي أو بسبب آخر، مثلًا كلمة "وجه" عربية تستخدم بمعنى "جهة" و"سبب" في اللغة الأردية، أما كلمة "سبب" فتستخدم في الأردية بمعنى "علة" و"المتاع والعدة"، وهناك كلمة "النقد والتنقاد أي تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها[62]، تستخدم في الأردية بمعنى "انتقاد"، و "سكة" أي عملة، ثمة كلمة "الخير"[63] تستخدم ضد الشر، وجمعه خيور، ركبها الهنود مع اللاحقة "ي" و"ت" المفتوحة أي "خيريت" بمعنى "بخير" العربية، وبحذف اللاحقة "ي" وإضافة اللاحقة "ألف" أي "خيرات" تستخدم بمعنى "صدقة"، وبالمناسبة من المعلوم أن جمع المؤنث السالم علامته "ات" في نهاية اسم مثل "مسلمات"، "طيبات" وغيرها، القاعدة نفسها تستخدم في اللغة الأردية فتقال مثلًا "كاغذات" أي الأوراق، "دستاويزات" أي السجلات، "ديهات" أي القرى، ثمة كلمة "علاقة" أي الهوى والحب، تستخدم في الأردية بمعنى "منطقة" أما كلمة "غدر" أي ضد الوفاء بالعهد، فتستخدم في الأردية بمعنى "الفوضى" وهكذا دواليك.

وفي يوم من الأيام كنت أبحث عن بعض الكلمات وأصلها وفصلها في **لسان العرب** وقفت على كلمة "راشن" ولها معان عديدة في اللغة العربية. فيقول **لسان العرب**: "الرشْن، بسكون الشين: الفرضة من الماء، والراشِن بكسرة السين: الداخل على القوم ليأكل، أي يأتي الوليمة ولم يدع إليها. وهو الذي يسمى "الطفيلي" ويقال: "رشن الرجل إذا تطفل ودخل بغير إذن[64]. وتستخدم كلمة "راشن" في اللغة

61- محاذ، المحاذي ـ مُحَاذٍ، المُحَاذِي: جمع: ون، ات. (ح ذ و). (فاعل مِنْ حَاذَى). "صَارَ مُحَاذِيًا لَهُ" : مُقَابِلًا لَهُ، إِزَاءهُ. "هُوَ مُحَاذَاكَ". راجع: **لسان العرب**، ص 814.

62- راجع: **لسان العرب**، ص 4517.

63- المصدر نفسه، ص 1298.

64- المصدر نفسه، ص 1652.

الأردية بمعني تموين المطبخ من المواد الغذائية. ومن الغريب أنها تستعمل في الهندية أكثر من الأردية في المعنى نفسه. ويقال أيضًا "راشن كارد" أي بطاقة التموين تصدر من جانب الإدارة المحلية للحصول على المواد الغذائية المدعمة.

ومن الصعب استيعاب المفردات العربية التي دخلت إلى اللغة الأردية بسبب كثرتها وتنوعها في المعنى والقياس مع تغيير مدلولاتها، ونستطيع أن نذكر كنماذج بعض الكلمات الدخيلة التي تنقسم إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تضم الكلمات العربية الدخيلة التي بقيت وحافظت على معانيها الأصلية أو أحد معانيها، أما المجموعة الثانية فهي تضم الكلمات العربية الدخيلة التي تغيرت مدلولاتها، ومثال ذلك ما يلي:

المجموعة الأولى:

الكلمة العربية	معناها العربي	معناها الأردي
سؤال	طلب الإجابة	سوال كرنا
الشرح	البسط والتوسيع	شرح كرنا
الصبر	التجلد وحسن الاحتمال	صبر كرنا
الاعتراض	إنكار القول والفعل	اعتراض كرنا
الصحن	الساحة	صحن
البلغم	خِلْطٌ من أَخلاط الجسَد	بلغم
حلوة	الحلو	حلوه
جائز	ممكن	جائز
شك	ريبة	شك
شفقة	عطف وحنان	شفقت

المجموعة الثانية:

الكلمة العربية	معناها العربي	معناها الأردي
متين	قوة وشدة	مهذب
ميزان	الآلة التي توزن بها الأشياء	جمع
مذاق	الحاسة التي يميز بها طعم الأشياء	مزاح، هزل
ظروف	الحال	الأواني

غصة	ما اعترض في الحلق من طعام وشراب	غيظ وغضب
محنة	البلاء والشدة	جهد، اجتهاد، كدح، مشقة
انكسار	تحطم	التواضع
ضبط	الحفظ والتصحيح	التجميد والقبض
أدبار	الظهر	الانحطاط والسقوط
خراب	ضِدُّ العُمْرانِ، والجمع أَخْرِبةٌ	سيئ، رديء، فاسد، تلف
دقة	لطافة، ويقال دقة النظر ودقة الملاحظة	المشاكل
أميـر	حاكم	غني أو ثري
غريب	مسافر	فقيـر
بخار	الدخان	الحمى
دهشة	العجب والحيرة	الخوف والرعب والذعر والهيبة
رحلة	السفر والانتقال	الموت والوفات

المبحث الرابع: تحقيق بعض الكلمات الأردية ذات الجذور العربية وتاريخها:

مهما تقم الأمم بالتغيير في تاريخها ووقائعها الأصلية من خلال السجلات التاريخية والأوراق الإدارية، ولكن اللغة وكلماتها ومفرداتها دائمًا تلعب الدور المحوري لتفريق الغث من السمين والحقيقي من الزائف في صفحات التاريخ، وهو الأمر الذي يساعد المحققين والباحثين على الوصول إلى الحقائق التاريخية عند الضرورة، فمثلًا لو أردنا أن نحقق مدى العلاقات التجارية والاقتصادية بين الشعوب في التاريخ الإنساني نستطيع أن نعلم ذلك من خلال تحقيق الكلمات والمفردات التاريخية والتي ستوفر معلومات هائلة حول ذلك، وهذا ما نجده في اللغة الأردية وفي بعض مفرداتها ومصطلحاتها التاريخية التي أصبحت مع الوقت كنزًا خاصًا لهذه اللغة مع أنها عربية بحتة، وهي توفر لنا معلومات جيدة حول العلاقات العربية والهندية عبر العصور. وعلي أن أذكر بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:

1. دام:

تستخدم هذه الكلمة كاسم العملة في العهد الإسلامي الهندي، واليوم هي تستخدم بمعنى "الثمن"، ولكي نعلم حقيقة هذه الكلمة، علينا أن نعود إلى ألفي عام حيث إن منطقة اليونان كانت تلعب دورًا تجاريًا واقتصاديًا في المناطق الشرقية، مما جعل كلاً من مصر، والشام، والعراق وإيران والهند تقوي

علاقاتها التجارية والاقتصادية مع بعضها، وكانت العملات اليونانية هي السائدة إبان تلك الفترة من التاريخ في المناطق المذكورة أعلاه، وكانت عملة "درهم" أي أصغر عملة فضية دخلت باسمها من خلال الفارسية إلى العربية، حيث يقول صاحب **لسان العرب**: "والدِّرْهَمُ والدِّرْهِمُ: لغتان، فارِسِيّ مُعَرَّبٌ مُلْحَقٌ ببناء كلامهم"[65]. والكلمة الفارسية هي "درم" لما دخلت إلى الأردية أصبحت "دام" التي كانت من العملات الهندية النحاسية الشهيرة، وقد أخذت هذه العملة مكان "تنكه النحاسية" التي كانت مستعملة في عصر سلطنة دهلي وفي العصر المغولي[66]، وهي تساوي نصف ثمن "تنكه النحاسية"[67]. وكان يطلق على "دام" پيسه وعلى "نصف دام" ادهيلا[68].

2- كيرانت:

هي كلمة أردية محرفة عن كلمة "قيراط"، وتستخدم في عملية الوزن الخفيف، يقول صاحب **لسان العرب**: "والقراط والقيراط من الوزن: معروف، وهو نصف دانق، وأصله "قراط" بالتشديد لأن جمعه "قراريط" فأبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياء على ما ذكر في دينار كما قالوا ديباج وجمعوه دبابيج"[69]، وقد دخلت هذه الكلمة من اليونانية إلى العربية التي بدورها وصلتها إلى الأردية.

3- عملة "أشرفي":

هي أكبر عملة ذهبية كانت تستخدم في الهند الإسلامي، وأحيانًا كان يطلق عليها "طلائي مهر أو مهر زر"[70]، و انتشر اسم "أشرفي" في بداية القرن السابع عشـر للميلاد، أي في عهد السلطان المغولي جهانگير 1014-1037هـ/ 1605-1627م[71]، حيث قبل ذلك كانت تستخدم كلمة "تنكه" في عصر سلطنة دهلي[72]، وفي بداية العصر المغولي أي إلى عهد السلطان أكبر كانت كلمة "مهر" مستخدمة

65- راجع: **لسان العرب**، ص 1370.

66- راجع: ضياء برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص 319.

67- S. H. Hodivala, *Journal of the Asiatic Society of Bengal* (JASB), NS. XXVIII, Calcutta, 1932, p.169 - 170.

68- أبو الفضل: **آئين أكبري**، ج 1، ص27.

69- راجع: **لسان العرب**، ص 3591 وما بعدها.

70- Stanley Lane Poole: *Catalogue of Indian Coins in the British Museum*, London 1892.

71- راجع: فرشته، **تاريخ فرشته**، ص 274.

72- راجع: برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص 314، 315، 319، 492، 496.

للدينار الذهبي[73]، وقد أخذ اسم "أشرفي" رحلة طويلة إلى أن انتشر في الهند، ذلك أنه كان هناك سلطان چركسي في مصر يطلق عليه "برسبائي"، الذي حكم في مصر منذ عام 825-841هـ/ 1429-1437م، وكان يلقب بـ: الملك الأشرف[74]، ذكر الرحالة العربي المعروف ابن ماجد أسد البحر في كتابه **الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والأراجيز والقصائد"**، اسم أشرفي من ضمن من تناول من أسماء سلاطين مصر، قائلًا: "والحادي عشر برسبي الأشرف ضارب سكة الأشرفي"[75].

4- سوتي أو سوسي:

يوجد في الهند نوع من القماش يطلق عليه "سوسي" في اللغة الأردية والذي يرجع تاريخه إلى مدينة سوسة الواقعة في المغرب الحالية، يقول صاحب **معجم البلدان**: "والصحيح أن سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية...أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة، وما صنع في غيرها فمشبه بها، يكون ثمن الثوب منها في بلدها عشرة دنانير.."[76]، وفي العصر الحالي صار يطلق على القماش القطني الفاخر كلمة "سوتي" وهي محرفة عن كلمة سوسي الذي كان يطلق على الثياب الفاخر في العصر الإسلامي في الهند.

5- رقم:

وتدل هذه الكلمة في العربية على خط وكتابة وما أشبه ذلك، جاء في **اللسان**: الرقم والترقيم أي تعجيم الكتاب، والثوب: خططه، وتستخدم هذه الكلمة في اللغة الأردية بمعنى "المال والفلوس".

6- بس:

بمعنى فقط أو حسب وهي تسخدم في اللغة العربية الدارجة، وهي كلمة تستخدم في ثلاث أو أربع لغات هندية بما فيها الأردية في المعنى نفسه. و كلمة "بَس" أي فقط هي كلمة فصيحة حسب **لسان العرب** فإن "بَسٌّ" بالبناء على الضم بمعنى حسب فقل: أكلت خبزًا وشربت ماء، وبس[77].

73- راجع: أبو الفضل، **آئين أكبري**، ص 17.

74- تفيد المصادر أنه أمر بمنع التعامل بالنقود الإفرنجية المشخصة (التي تسك في بلاد الفرنج وعليها صورة)، وسك نقودًا ذهبية باسمه عرفت بالأشرفية والبرسباهية، وكانت من أجود الأنواع ودام تداولها زمانًا طويلًا من بعده، حول ترجمته، راجع: جمال الدين يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971م.

75- ابن ماجد أسد البحر، **كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والأراجيز والقصائد**، فرنسا، 1923م، ص 40.

76- راجع: شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**، أربع مجلدات، دار صادر بيروت، دون تاريخ، ج 3، ص 281-282.

77- راجع: **لسان العرب**، كلمة بس، ص 282.

7- **قاب:**

هي كلمة محرفة عن كلمة "قعب" العربية، تستخدم بمعنى القدح الكبير يوضع فيه الطعام ويقدم على المائدة، جاء في **اللسان**: "القَعْبُ: القَدَح الضَّخْمُ، الغلِيظُ، الجافي..".

8- **راجگير:**

تستخدم هذه الكلمة لرئيس البنائين، وهي جاءت من كلمة "رأز" العربية، جاء في **اللسان**: "الرَّأْزُ: من آلات البنائين، والجمع رَأْزَةٌ..".

9- **مستري:**

أي البناء الماهر في الأردية، وأصلها "سطر" العربية، وهي تستخدم في الأردية بمعنى سطر الجدران قبل بنائها، والشخص الذي يقوم بذلك يطلق عليه "مستري أو مسطري"، جاء في **اللسان**: "السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصَّفُّ من الكتاب والشجر والنخل ونحوها..".

10- **خراد:**

يطلق على إحدى أدوات النجارين التي يستخدمونها لتقشير وتسوية الخشب، وهي كلمة عربية تمامًا حرفت عن كلمة "خرط"، جاء في القواميس العربية: "خرطت العود أخرطه وأخرطه خرطاً.. خَرَطَ الشجرَ يَخْرِطُهُ ويخْرُطُه: انْتَزَعَ الوَرَقَ منه اجْتِذابًا.

11- **ساحول وساهول:**

يطلق على إحدى أدوات البنائين، حيث يشد في طرف الحبل الطويل شيء ثقيل مثل الحديد أو ما شابه ذلك، ثم يدلى ذلك بالحبل إلى أسفل الجدار للنظر في استقامة الجدار عند إنشائه، وهي كلمة محرفة عن كلمة عربية "شاقول" ذكرها العالم المسلم الخوارزمي في كتابه **مفاتيح العلوم** فيقول: "الشاقول، هو ثقل يشد في طرف حبل يمد سفلًا، يحتاج إليه النجارون، والبناءون"(78).

12- **نستعليق:**

اسم خاص لإحدى الخطوط الفارسية والأردية، وهو في الأصل تركيب هندي مكون من كلمتي "نسخ" و"تعليق"، ذلك من خصائص تراكيب اللغة الهندية إنه تحذف كلمة أو كلمتان من وسط اللفظ المكون من اللفظين، فهكذا تم تركيب نستعليق من نسخ وتعليق، وقد وصل هذا الخط إلى درجة

78- محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط 2، 1409هـ/ 1989م، الباب الثامن، الفصل الثاني، ص 274.

عالية من الإتقان والجودة[79].

هذا، وفي نهاية المطاف أستطيع أن أقول إن اللغة الأردية لم تستعر فقط الكلمات العربية ومصطلحاتها ومفرداتها في المجالات كافة، بل اتخذت أيضًا القواعد والقوالب العربية لمعالجة آدابها من الفنون اللغوية والبلاغية ونحن سنرى في المبحث التالي كيف كان الإسلام واللغة العربية عاملًا أساسيًا في نشأة هذه اللغة وآدابها وتطورها عبر العصور.

المبحث الخامس: تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية:

تؤكد الكتب الأردية البلاغية على أن اللغة العربية تركت أثرًا كبيرًا في الآداب الأردية، التي استعارت لدى تكوينها وتدوينها فنون البلاغة العربية؛ من علوم البيان والمعاني والبديع، ذلك أن علماء المسلمين لعبوا دورًا محوريًا في تكوينها وهم كانوا على إلمام تام باللغة العربية ولم يكن لديهم بديل ومن ثم نقلوا كل ما يتعلق بالآداب العربية من البلاغة وجزئياتها إلى الأردية. فكان الغرض من وضع علم البلاغة هو العلم بالتراكيب الواقعة في الكلام وهي الغاية نفسها التي توجد في البلاغة العربية.

أما الكتب الأردية المتداولة الآن في مجال علم البلاغة الأردية فمعظمها مترجم من كتب علم البلاغة العربية، وتم ترتيبها على حسب الموضوعات الموجودة في الكتب العربية. فلا شك أن علماء الهند قلدوا تقليدا كاملًا في تدوين وترتيب علم البلاغة الأردية. ولمزيد من التوضيح أذكر هنا أن الكتب البلاغية في الأردية القديمة جلها تبدأ بذكر الفصاحة والبلاغة ثم يأتي ذكر كل من البيان والمعاني والبديع مثلما ذكرت في الكتب العربية. ولدينا كتب عديدة تم تصنيفها على المنوال نفسه مثل **بحر فصاحت** لصاحبه نجم الغني رامپوري[80]، و**تسهيل البلاغت** لمحمد سجاد مرزا بيگ الدهلوي[81]، و**معيار بلاغت** لصاحبه ديبي پرساد سحر بدايوني[82].

وتفيد بعض المصادر الأردية أن البلاغة الأردية بكل تفاصيلها وجزئياتها نسخة ثانية طبق الأصل من العربية، وهناك بعض العناصر الموجودة في علم البديع الأردي جاءت من اللغة الفارسية أو وضعها الهنود[83]. وعند الاطلاع على كتب البلاغة الأردية نعرف أن جلها متأثر بالكتب العربية

79- راجع: السيد سليمان الندوي، **انتخاب مضامين**، ص 93.

80- نجم الغني رامپوري، **بحر فصاحت**، مطبع نول كشور، لكهنو، دون تاريخ.

81- محمد سجاد ميرزا بيگ، **تسهيل البلاغت**، محبوب المطابع دهلي، الهند، دون تاريخ.

82- ديبي برساد، **معيار بلاغت**، مطبع نول كشور، لكهنو، ط5، 1947م.

83- راجع: حمد عسكري، **آئينه بلاغت**، مكتبة صديق لكهنو، الهند، 1937م.

البلاغية، فنجد مثلا تعريف علم البلاغة لغويًا في الأردية هو نفس التعريف الموجود في اللغة العربية، حيث كتب السيد هاشمي في كتابه **جواهر البلاغة** فيقول: "البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه وبلغ الراكب المدينة إذا انتهى إليها ومبلغ الشيء منتهاه"(84).

وهذا المفهوم يوجد أيضًا في اللغة الأردية حيث الكلمات المستعملة لتعريف علم البلاغة في اللغة الأردية تؤتي المعنى نفسه من خلال استخدام الكلمات، مثل: بالغ، تبليغ، إبلاغ، بلوغ، ومبلغ وغيرها(85).

والشروط التي وضعت في اللغة العربية للتأكيد على كلام فصيح نجد الشروط نفسها في اللغة الأردية. والكتب الأردية في مجال البلاغة تؤكد على وجود تأثير اللغة العربية القوية حيث ذكرت في بعض الكتب العربية القديمة بعض العناصر من البلاغة والتي ذكرت من ضمن علم البلاغة مثل الدلالة التي نجدها عند علماء علم اللغة الأردية فمثلا عرف سحر بدايوني في كتابه **معيار بلاغت** علم الدلالة معتمدًا على الكتب العربية القديمة فقسم علم الدلالة في اللغة الأردية إلى "دلالت لفظي وغير لفظي، عقلي وطبيعي ووضعي ومطابقي وتضمني والتزامي" وغيرها، وهي الدلالة اللفظية، والعقلية والطبيعية والوضعية ودلالة تضمن ومطابقة ودلالة الالتزام وغيرها(86).

أما علم البيان وهو عنصر مهم من علم البلاغة العربية اتخذ كما هو، ونستطيع أن نقول وبكل تأكيد أن علم البيان في الأردية نسخة من الأصل العربي ما عدا الأمثلة. ويعرف نجم الغني رامپوري علم البيان في الأردية فيقول: "*علم بیان ایسے قاعدوں کا نام ہے کہ اگر کوئی ان کو جانے اور یاد رکھے تو ایک معنی کو کئی طریق سے عبارت مختلفہ میں ادا کرسکتا ہے۔ جن میں سے بعض طریق کی دلالت معنی پر بعض سے زیادہ واضح ہوتی ہے*"(87). وليس هناك فرق بين هذا التعريف الأردي وما جاء عند الخطيب القزويني حيث يقول: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"(88).

84- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مطبعة السعادة، مصر العربية، 1960م، ص 31.

85- راجع: السيد عليم أشرف جائسي، "*اردو بلاغت پر عربی کے اثرات*"، مقالة نشرت في مجلة **معارف** الأردية، عدد ديسمبر عام 2012م، ص 447.

86- ديبي برساد، **معيار بلاغت**، ص 32.

87- نجم الغني، **مفتاح البلاغت**، ص 116.

88- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان**، دار إحياء التراث العربي، مصر، ص66.

أما أركان التشبيه في علم البيان فهي هي في اللغة الأردية أي "مشبه، مشبه به، وجه تشبيه وأداة تشبيه أي حرف تشبيه، ويتم تعريفها مثل اللغة العربية ويطلق على مجموعة مشبه ومشبه به "طرفا تشبيه" في اللغة الأردية وهي كلمة مستعارة من العربية(89). ومثل اللغة العربية يكون مشبه ومشبه به حسيًا وعقليًا والعكس. والهدف من التشبيه واحد فيهما، والغريب أن علماء اللغة الأردية عرضوا في كتابهم هذه الأركان وغيرها بنفس الترتيب ذكرها القزويني في كتابه وهذا يدل على وجود تأثير اللغة العربية ومظهرها في اللغة الأردية(90).

ومثل التشبيه نجد أن المؤلفات الأردية البلاغية تبدأ بتعريف بيان الاستعارة مقتسبًا من اللغة العربية كل ما يتعلق بتعريفها وأقسامها وترتيبها متخذا الأسماء نفسها مثل: مستعار له، مستعار منه، وجه جامع، أي الجامع، وطرفا استعارة وغيرها. وأسماء أقسام الاستعارة وأنواعها في الأردية عربية الأصل والفصل، مثلا: "أصلية، تبعية، مطلقة، مجردة، مرشحة، تمثيلية تصريحية ومكنية وغيرها(91).

وبعد ذكر الاستعارة يأتي بيان المجاز بنفس الترتيب العربي. وكل ما يتعلق بأقسام المجاز الحقيقي والمعنوي ووجود العلاقات مع بعضهما البعض وما يتعلق بالمصطلحات المستخدمة في العربية جلها تستخدم في الأردية(92).

ومثل اللغة العربية يأتي ذكر الكناية في اللغة الأردية، والتي تم تعريفها بـ: "لفظ لا يراد به الظاهر من معناه، وإنما هي لفظ أطلق وأريد به معنىً آخر"(93)، ويعرفها محمد سجاد مرزا فيقول: "*کنایہ: اصطلاح علم بیان میں ایسے کلمہ کو کہتے ہیں جس کے لازمی معنی مراد ہوں اور اگر حقیقی معنی مراد لیے جائیں تو بھی جائز ہو*"(94).

ومثلما تم تقسيم الكناية في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام تم ذلك في الأردية أيضًا، أي الكناية عن الصفة، والكناية عن الموصوف، والكناية عن النسبة، أي "*موصوف سے کنایہ، صفت سے کنایہ اور نسبت سے کنایہ*". وبجانب ذلك مثلما تم تقسيم الكناية على حسب قلة وكثرة الوسائط في معنى اللازم والحقيقي وإبراز

89- راجع: محمد سجاد ميرزا بيگ، **تسهيل البلاغت**، ص 131-138، **آئينه بلاغت**، ص 165-169.

90- **مفتاح البلاغت**، ص 127-128، **معيار بلاغت**، ص 38، **آئينه بلاغت**، ص 63-64، **درس بلاغت**، ص 25.

91- **مفتاح البلاغت**، ص 144-151، **معيار بلاغت**، ص 39-40، **تسهيل البلاغت**، ص 135، **درس بلاغت**، ص30-31.

92- **مفتاح البلاغت**، ص 152-153، **آئينه بلاغت**، ص 174، **درس بلاغت**، ص 35-36.

93- **تلخيص المفتاح**، ص 91.

94- **تسهيل البلاغت**، ص 145.

المعنى الضروري أو إخفائه إلى الأقسام العديدة التي اتخذتها اللغة الأردية لنفسها بنفس الاسم والفعل الموجود في اللغة العربية[95].

وبعد ذكر الطرق في علم البيان تتناول الكتب الأردية وجوه البلاغة في هذه الطرق ويتم تعيين درجاتها مثلما تتناولها الكتب العربية أي أن المجاز أبلغ تعبيرًا من الحقيقة وأن الكناية أكثر تأثيرًا من التصريح بالكلام والاستعارة أقوى من التشبيه[96].

والفرع الثاني من فروع علم البلاغة هو علم المعاني وهو ليس بأقل في الأهمية من البيان والبديع، بل في الواقع هو أهم منهما لأنهما يؤديان إلى ازدياد التأثير في الكلام أما علم المعاني فمن خلاله يصل الكلام إلى أبلغ ما يكون فهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا. ونظرًا لأهميته نرى أن الكتب القديمة في العربية والأردية في البلاغة تبدأ من هذا الفرع.

يعرف السيد الهاشمي علم المعاني فيقول: أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقًا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"[97].

والتعريف نفسه لعلم المعاني نجده في اللغة الأردية كأنه مترجم من التعريف العربي نفسه، جاء في كتاب **بحر فصاحت**: "*علم معانی ایسے قواعد کا نام ہے جن سے یہ بات معلوم ہو جاتی ہے کہ یہ لفظ مقتضائے حال کے مطابق ہے یا نہیں اور اگر ان قواعد کا لحاظ رکھیں تو کسی لفظ کے معنی مراد لینے میں خطا و غلطی واقع نہ ہوگی*"[98].

وموضوعات علم المعاني هي هي في اللغة الأردية بأسمائها دون ألف لام، فمثلًا جاء التعريف في كتاب **مفتاح البلاغت** الأردي: "*علم معانی آٹھ چیزوں سے بحث کی جاتی ہے: اسناد خبری، مسند الیہ، مسند، متعلقات فعل، قصر، انشاء، فصل، وصل، ایجاز واطناب ومساوات*"[99].

وذكر خطيب القزويني الموضوعات نفسها بنفس الترتيب مع زيادة الألف واللام، فيقول: "وينحصر "أي علم المعاني" في ثمانية أبواب: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند،

95- **آئینه بلاغت**، ص 174-175، **مفتاح البلاغت**، ص 157-158.

96- **تلخيص المفتاح**، ص 93، **مفتاح البلاغت**، ص 158-159.

97- السيد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص 46.

98- راجع: نجم الغني، **بحر فصاحت**، ص 347.

99- **مفتاح البلاغت**، ص 47.

أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة"[100].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتب الأردية التي تتناول علم المعاني وتعريفه وأقسامه تتبع في ذلك نفس المنهج العربي وأسلوبه، فنجد مثلا نفس الطريقة التي تم استخدامها لدى تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء وتقسيم الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي، وفي التعريف عن المسند والمسند إليه والغرض من إلقاء الخبر، وخروج الخبر عن مُقتَضَى الظاهر وغيرها جاءت من علم المعاني العربية. وفي الواقع أن الكتب الأردية القديمة في البلاغة أشبه بالكتب العربية البلاغية من الكتب الأردية الحديثة، فمثلا نجد المجاز العقلي مذكور في فن البيان في الكتب العربية الحديثة بينما نجده في الكتب الأردية من ضمن أبواب علم المعاني على منوال الكتب العربية القديمة[101].

أما علم البديع فهو يأتي تحت الرقم الثالث من حيث الفن البلاغي. ويعرفه القزويني فيقول: "علم يعرف به تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[102].

وجاء تعريف علم البديع في الكتب الأردية: "*بدیع ایک ایسا علم یعنی ملکہ ہے جس سے چند ایسے امور معلوم ہوتے ہیں جو خوبی کلام کا باعث ہوتے ہیں مگر اول اس بات کی رعایت ضروری ہے کہ کلام مقتضائے حال کے مطابق ہو اور اس کی دلالت مقصود پر خوب واضح ہو*"[103].

ولدى ذكر الموضوعات المتعلقة بالمحسنات المعنوية واللفظية اتبعت الكتب الأردية الكتب العربية بتقديم المحسنات المعنوية على المحسنات اللفظية[104].

وجل أقسام المحسنات المعنوية واللفظية دخلت إلى الأردية بنفس الاسم مثل: "مطابقت، تورية، مراعاة النظير، مقابلة، حسن تعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، جناس أو تجنيس وسجع وغيرها. وهناك فن التلميح أو التمليح وهو فن من فنون البديع وهو: أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة معروفة أو ما يجري مجرى المثل. ودخل هذا الفن أيضًا مع فنون البديع الأخرى إلى الأردية. وهناك بعض الباحثين في اللغة الأردية يؤكدون على أن هذا الفن لم يدخل إلى الأردية من العربية

100- **تلخيص المفتاح**، ص 8.

101- راجع: علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، مكتبة دانش، دهلي الهند، دون تاريخ، ص 111.

102- **تلخيص المفتاح**، ص 93.

103- **مفتاح البلاغت**، ص 159.

104- حول التفصيل: سجاد ميرزا، **تسهيل البلاغت**، ص 149، سحر بديواني، **معيار بلاغت**، ص 44، **درس بلاغت**، ص 39.

بل من الفارسية[105]. ولكن في الواقع أنه جاء من العربية إلى الفارسية والأردية على السواء. ومن المعلوم أن فن التلميح يوجد في كل لغات العالم ولكن لم يعتبر في بعض اللغات كفن في لغة ما وهذا ما حدث في العربية أيضًا حيث ما كان علماء اللغة يعتبرونه كفن إلى القرن الثامن الهجري إلى أن جاء السيد شريف الجرجاني المتوفى في 816هـ بداية القرن التاسع الهجري فذكر فن التلميح في كتابه المعروف **التعريفات**[106]. ومنذ ذلك الوقت يتردد هذا الفن في كل الكتب البلاغية في العربية والأردية والفارسية.

هذا، وما ذكرت أعلاه حول تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية يدل على مدى تأثير اللغة العربية وآدابها في اللغة الأردية وآدابها والتي ماكان ممكنًا دون تغلل الثقافة الإسلامية ونشرها في شبه القارة الهندية التي أصبحت بعد الفتوحات الإسلامية لها جزءًا لا يتجزأ من الدول الإسلامية حكم فيها المسلمون قرون عديدة، اتخذوها المسلمون الفاتحون وطنًا وسكنًا ومعاشًا ومدفنًا، ووهبوا لهذا البلد أفضل ما عندهم من عقيدة ورسالة وأخلاق وسجايا ومقدرة وكفاية وتنظيم وإدارة، فنقلوها من طور البداوة إلى طور الحضارة.

نتائج عامة:

1- ناقش المبحث الأول دخول ونشر الإسلام في الهند مشيرًا إلى مصادفة المسلمين اللغات واللهجات العديدة، ثم تناول قضية اندماج المسلمين مع الأهالي مع الإشارة إلى كيفية دخول الكلمات العربية ومصطلحاتها ومفرداتها إلى اللغات واللهجات المحلية، مؤكدًا على أن اللغة العربية هي العنصر الأساسي في تمهيد الطريق لنشأة اللغة الأردية فيما بعد.

2- ناقش المبحث الثاني تاريخ نشأة الأردية وآدابها عبر العصور، فتناول كيفية وصول اللغة الأردية مع المسلمين أينما حلوا مشيرًا إلى تكوينها من خلال نتائج التفاعل الحضاري وتأثيرات المنطقة اللسانية عليها، مؤكدًا على أنها تكونت في السند والملتان، ثم ارتقت قليلًا في البنجاب إلى أن وصلت إلى دهلي وأطرافها وهناك اختلطت باللغات المحلية ثم بدأت تنتشر إلى أن وصلت مع نقل العاصمة إلى الدكن التي أشرفت عليها رسميًا وأعطتها الرعاية الرسمية الكاملة وجعلتها لغة الأدب، ثم تناول عودة اللغة الأردية إلى المناطق الشمالية ونشرها في دهلي وأطرافها، مؤكدًا على أن هذه اللغة اكتسب فيضها من جميع المناطق واللغات السائدة فيها، مشيرًا إلى قيام

105- راجع على سبيل المثال ظهير رحمتي، **غزل کی تنقید کی اصطلاحات**، دهلي، 2005م، ص 187.

106- راجع السيد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، عالم الكتب، بيروت، 1987م، ص 95.

الاحتلال بتقسيم اللغة الأردية إلى اللغتين؛ الهندية والأردية مع استخدام الحروف الأبجدية السنسكريتية في الهندية.

3- ناقش المبحث الثالث قضية تهنيد الكلمات العربية والفارسية وغيرها من اللغات الشرقية عبر العصور، فأشارت إلى الكلمات العربية الدخيلة وكيفية استخدامها في اللغة الأردية، مع ذكر تقسيم هذه الكلمات إلى المجموعتين، تضم المجموعة الأولى الكلمات العربية الدخيلة التي بقيت وحافظت على معانيها الأصلية أو أحد معانيها، وتطرقت المجموعة الثانية للكلمات العربية الدخيلة التي تغيرت مدلولاتها، مشيرًا إلى هذه الكلمات في القوائم لمزيد من التوضيح والتشريح.

4- تناول المبحث الرابع تاريخ بعض الكلمات الأردية ذات الجذور العربية، مشيرًا إلى كيفية وصول هذه الكلمات التاريخية إلى شبه القارة الهندية ودخولها واستخدامها في المجالات العديدة، ثم تعرض للأمثلة العديدة لمثل هذه الكلمات مع شرحها وتوضيحها من خلال استخدام المعاجم العربية التراثية.

5- وتعرض المبحث الخامس لتأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية، ناقشًا الموضوعات البلاغية العربية الدخيلة إلى الأردية وكيفية استخدامها وترتيبها في اللغة الأردية. مشيرًا إلى الدوافع الدينية والثقافية التي جعلت علماء الهند أن يتخذوا البلاغة العربية كأداة لتطوير هذه اللغة التراثية الإسلامية لمسلمي شبه القارة الهندية.

Influence of Islam and Arabic Language on the Development of Urdu Language and Literature.

This paper highlights the influence of Islam and the Arabic language on the evolution of Urdu and its development through the ages in the Indian Subcontinent. It is divided into five main sections. The first section briefly speaks about the Indian languages, their history and the influence of Arabic on these languages. It also explores the contribution of the Muslim civilization to the development of the social and cultural milliou of the Indian Subcontinent with the early Muslim conquest of India and the foundation of Islamic rule that lasted for centuries. The second section highlights the evolution of the Urdu language and literature under the patronage of Muslim rule through the ages. The third section studies the process of the rendering in Urdu of the Arabic words

and phrases, providing many examples in this regard. The fourth section searches for the origin of some Urdu words coming from other languages through different means and becoming an integral part of it. The fifth section focuses on the influence of the Arabic Rhetoric on Urdu language and literary tradition.

****